إزالة الران، وإغاثة اللهفان عن قول من قال: يثاب القارئ مطلقاً ولو لم يفهم التبيان لعبدالجواد بن إبراهيم الطريني (ت١٠٧٣هـ) (دراسة وتحقيق)

إعداد

د. نهلة بنت محمد بن عبدالله الناصر

الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم القرآن وعلومه

من ٣٨٧١ إلى ٣٩٧٠

ملخص البحث

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

فهذا بحدث بعنوان:(إزالة الران، وإغاثة اللهفان عن قول من قال: يثاب القارئ مطلقاً ولو لم يفهم التبيان) لمؤلفه عبدالجواد بن إبراهيم الطريني (ت١٠٧٣هـ) أحد علماء الأزهر الشريف ، في القرن الحادي عشر الهجري، وقد قمت بخدمة الكتاب دراسة وتحقيقاً، وهو كتاب قيم في موضوعه يهم كل مسلم ومسلمة يرجو ثواب الله والدار الآخرة، ذكر فيه المؤلف اختلاف العلماء بالأدلة حول مسألة حصول الثواب لقارئ القران بدون فهم ورجح بالدليل الثواب المطلق لقارئ القرآن بفهم كان أو بغير فهم ، وضمّنه عدة مسائل مهمة منها :

- التفاضل بين آيات القرآن الكريم .
- حكم نسيانه بعد حفظه.
- وبعض الآداب التي تنبغي لقارئ القرآن.

نفع به الله قارئه وكاتبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ..... أما بعد

فإن خير ماتفنى فيه الأعمار والأبدان، كتاب الله . قراءة، وتفسيراً، وتعلماً وتعليماً، ومع تكفل الله عزوجل بحفظه،قيض له من ورثة الأنبياء من يخدمه ويتبحر في مسائله، ومن هؤلاء العلماء: صاحب هذه الرسالة، وأحد أعيان علماء القرن الحادي عشر الهجري ،عبد الجواد بن إبراهيم الطريني. حيث تناول في هذه الرسالة مسألة مهمة تتعلق بالقرآن، وقارئه وهي : هل يثاب قارئ القرآ ن على قراءته من غير فهم ؟ وسماها : ((إزالة الران، وإغاثة اللهفان عن قول من قال: يثاب القارئ مطلقا ولو لم يفهم التبيان)) ذكر فيها إسهابا أقوال العلماء بالأدلة، واستطرد اقتضابا لبعض المسائل المساندة لهذا الموضوع، ثم رجح بالدليل مارآه هو الصواب ؛ مما جعل لهذه الرسالة قيمةً علميةً كبيرةً دفعتني إلى الرغبة في تحقيقها وإخراجها للقارئ .

أهمية الموضوع:

١/ هذا الكتاب يتناول موضوع فطر الأنسان على محبته، ومحبة ما فيه من اللذة والنعيم، وهو الثواب على العمل، كما فطر على بغض العقاب وما فيه من الألم والشقاء .

٢/ كما أنه يهم كل مسلم ومسلمه، يطلب بعمله رضا الله والدار الآخرة .

٣/ تبرز أهمية هذا الموضوع من أهمية متعلقه فهو متعلق بقراءة القرآن، التي جاء الشرع بالحث عليها، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر:٢٩] وقوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء:٧٨] وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ

كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر:٢٣].

وقوله ﷺ: (اقرؤا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه) (١).

وقوله ﷺ: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القران وهو عليه شاق له أجران) (٢).

وغيرها من الآيات والأحاديث

٤/ فيه تأصيل لمسألة الثواب على قراءة القرآن من غير فهم – سيما – في هذا العصر، الذي كثر فيه القراء، وتيسرت قراءة القران للعامة، بتوفر المصاحف الورقية، والألكترونية.

أهداف البحث :

١٢/ تأصيل مسألة الثواب على قراءة القرآن من غير فهم .

٢/ إثراء المكتبة القرآنية بالموضوعات المهمة والمفيدة من مؤلفات العلماء السابقين.

٣/ إخراج الرسالة إخراجا علميا . دراسة، وتحقيقا . وفق القواعد والشروط المعتبرة .

خطة البحث :

تتكون الخطة من مقدمة وقسمين وخاتمة ثم فهارس ،وذلك على النحو التالي :

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وقيمة الكتاب العلمية، وسبب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع في الدراسة، والتحقيق .

القسم الأول : دراسة الكتاب والمؤلف وفيه فصلان :

---

(١) رواه مسلم (٨٠٤).

(٢) رواه البخاري (٤٩٣٧)، ومسلم (٧٩٨).

الفصل الاول : دراسة المؤلف . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : نسبه، ونشأته .

المبحث الثاني : شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته .

المبحث الثالث : مذهبه العقدي، والفقهي .

المبحث الرابع : منهجه، ومصادره .

المبحث الخامس : وفاته .

الفصل الثاني : دراسة الرسالة . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : نسبته للمؤلف .

المبحث الثاني : وصف المخطوط .

القسم الثاني : خدمة النص (التحقيق) .

ثم الخاتمة : وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته

ثم فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:

أولاً :قسم الدراسة : سلكت فيه المنهج الوصفي التحليلي .

ثانياً : قسم التحقيق .

منهج كتابة النص المحقق :

١/ كتابة النص حسب القواعد الإملائية الحديثة،مع مراعاة علامات الترقيم .

٢/ كتابة الآيات بالرسم العثماني، مع ذكر السورة ورقم الآية .

٣/ ضبط الكلمات المشكلة، والغريبة في النص .

منهج التعليق في الحاشية :

١/ تخريج الأحاديث، والآثار من مصادرها الأصلية فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالعزو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما فأذكر من خرّجه، مع ذكر كلام أهل العلم عليه .

٢/ التعليق على المسائل العقدية،في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة .

٣/ توثيق الأبيات الشعرية،ونسبتها إلى قائلها .

٤/ التعليق على الكلمات المشكلة، والغريبة .

٥/ التعريف بالأعلام عدا المشهورين من الصحابة، والفرق،والقبائل، والأماكن، من خلال المصادر المتخصصة .

القسم الأول:
قسم الدراسة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: دراسة المؤلف.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب.

الفصل الأول: دراسة المؤلف

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: نسبه ونشأته

هو الشيخ عبد الجواد بن إبراهيم الطريني، ولم أجد عند من ترجم له غير هذه النسبة، كما لم تذكر مصادر ترجمته ما يتعلق بنشأته، وولادته، وحياته[١].

المبحث الثاني: شيوخه، وتلاميذه، ومؤلفاته

سمع الشيخ عبد الجواد الضريني من الكثير من مشائخ عصره فقد أدرك أكابر علماء الأزهر، ولازمهم وله سند عال، فمن أشهر شيوخه:

١- إبراهيم اللقاني.

٢- محمد الدمراوي.

٣- يس المحلي.

٤- عبد الرؤوف المناوي.

٥- الشيخ الغنيمي.

٦- نور الدين الزيادي.

٧- الشنواني.

٨- علي الشبرامسلي.

٩- محمد الزفتاوي.

تلاميذه:

---

[١] ينظر في ترجمته: فوائد الارتحال (٤/٤٩٦)، اقتفاء الأثر (١٢٩)، نشر المثاني (٢/١٣٣)، اليواقيت الثمينة (١/٢٣٦) شجرة النور الزكية (١/٤٤٠)، معجم المؤلفين (٥/٨٤)، هدية العارفين (١/٥٠١)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (٦٣).

جاء في ترجمته أن ممن تتلمذ عليه، أبو سالم العياشي وقد ذكر ذلك أيضاً في الرحلة العياشية[١]، وعلى الرغم من عدم وجود ذكر لتلاميذه في كتب من ترجم له، إلا أنه من المؤكد أن له تلاميذ ليس بالقليل حيث لازم التدريس في الأزهر إلى أن هرم.

مؤلفاته:

ذكر غير واحد ممن ترجم له عدة مصنفات. في عدد من العلوم منها:

١- يتيمة الدرر ونتيجة الفكر مما ورد في بدء خلق ونسب وحمل وميلاد ورضاع خير البشر.

٢- «الدرر المرجان، المنتخب من بحر العرفان» في الحديث.

٣- إزالة الران وإغاثة اللهفان عن قول من قال يثاب القارئ مطلقاً ولو لم يفهم التبيان.

٤- الإبانة والإعلام بغاية الإلهام لإيضاح وتبيين سلامه صلى الله عليه وسلم على من أسلم من أمته دون سائر الأنام.

٥- المنتقيات السنية للإعلام بهلاك من تقول وكذب على خير البرية.

٦- مناهل العرفان في تبيين سؤال سؤل ما الإنسان.

المبحث الثالث: مذهبه العقدي، والفقهي

مذهبه العقدي:

الشيخ عبد الجواد بن إبراهيم الطريني غالب مشائخه من مشائخ الصوفية، وكذلك بعض نقولاته ينقل من كتبهم ويتبنى بعض آرائهم، وقد يرجح خلاف رأيهم.

مذهبه الفقهي:

ذكرت مصادر ترجمته أنه ينتسب للمذهب المالكي، وظهر ذلك جلياً في هذا الكتاب من خلال كثرة نقولاته من كتب الأئمة المالكية كذلك تصريحه بقوله: ساداتنا المالكية. إلا أنه غير متعصب ولا مقلد، فهو يذكر القول بدليله وقد يرجح غير مذهبه.

---

[١] الرحلة العياشية (١/٢٥٧) وهو أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبي بكر العياشي، توفي سنة ١٠٩٠هـ. ينظر الأعلام (٤/١٩٢).

المبحث الرابع: منهجه ومصادره

منهجه في كتابه:

بين الشيخ عبد الجواد الطريني في بداية كتابه سبب تأليفه لهذا الكتاب، وهو ما وجده من قراء عصره من إرادة الاستكثار من الأتباع. وعدم الإخلاص في قراءة القرآن.

كذلك ذكر أن من أسباب تأليفه سؤال سائل له عن هذا الموضوع.

- كان مكثراً من الاستدلال بالأحاديث.
- لم يلتزم الاستدلال بالأحاديث الصحيحة، بل قد يذكر الضعيفة والموضوعة.
- غالباً ما يذكر الحديث دون الحكم عليه، أو درجته.
- أحياناً يقول:«قال العلماء» ويكون قولاً لعالم واحد.
- غالباً ما ينقل أقوال العلماء بتصرف مع التنصيص بقوله «قال ما لفظه».
- إذا ذكر مسألة يذكر الأقوال الواردة فيها، مع ذكر من قال بها من العلماء، وأدلتهم وغالباً ما يبين رأيه.

مصادر المؤلف:

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.
- التمهيد.
- الاستذكار لابن عبد البر.
- تفسير القرطبي.
- التبيان في آداب حملة القرآن.
- التذكار للقرطبي.
- قوت المغتذي للسيوطي.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي.
- الحاوي للفتاوي للسيوطي.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي.
- تفسير القرطبي.

- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي.
- التوضيح في حل غوامض التنقيح.
- الأذكار للنووي.
- الرسالة القشيرية.
- شرح تنقيح الفصول للقرافي.
- بحر العلوم للسمرقندي.
- فضائل القرآن لأبي عبيد.
- درر الغواص على فتاوى سيدي الخواص.
- شرح طيبة النشر للنويري.
- المرشد الوجيز لأبي شامة.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري.
- البحر المحيط.
- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة.
- شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني.

المبحث الخامس: وفاته

بعد حياة حافلة بالتدريس والتأليف، توفي الشيخ عبد الجواد الطريني كهلاً في أوائل سنة ثلاث وسبعين وألف من الهجرة، بمصر، ودفن بتربة المجاورين.

الفصل الثاني:
دراسة الكتاب

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نسبته للمؤلف.

لا شك في نسبة هذا الكتاب لمؤلفه عبد الجواد بن إبراهيم الطريني، وقد ذكر ذلك عدد ممن ترجم له سواء من عاصره أو من جاء بعده، فقد جاء في فوائد الارتحال، لمؤلفه: مصطفى بن فتح الله الحموي[١] المتوفى سنة ١١٢٣هـ وهو يعتبر معاصر للمؤلف. حيث قال:«ومن مؤلفاته:... وإزالة الران وإغاثة اللهفان عن قول من قال يثاب القارئ مطلقاً ولو لم يفهم التبيان».

المبحث الثاني: وصف المخطوط

بعد البحث والنظر في المكتبات ومراكز البحث العلمي لم أجد إلا نسخة واحدة لهذا المخطوط، في المكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم (٥٤٥٩) موقوفة على طلبة العلم، وقد أثبت هذا الكتاب غير واحد ممن ترجم له.

وهي نسخة واضحة، ومتكاملة، بخط المؤلف لا يوجد فيها سقط ولا تصحيف.

أولها:«بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ونكتفي، حمداً لمن أنزل على عبده السنة والكتاب وجعل الحمد آخر دعوى المؤمنين في الجنة دار الثواب...».

وآخرها:«وروى القضاعي وغيره مرفوعاً: (من أصاب مالا من نهاوش أذهبه الله في نهابر» والمعنى: كل ما أصيب من غير حل ولا يدري ما وجهه أذهبه الله في مهالك. وهذا آخر ما أردناه، مع الاختصار والافتقار. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً».

---

[١] فوائد الارتحال (٤/٤٩٦).

وهو مصطفى بن فتح الله الحموي الأصل، المصري المولد، الدمشقي المنشأ، الشافعي، رحل إلى مكة وجعلها دار إقامته، له كتاب التاريخ، فوائد الارتحال، توفي بمكة سنة ١١٢٣هـ وعمره ٨٠ سنة، الأعلام (٧/٢٣٨)، هدية العارفين (٢/٤٤٣)، معجم المؤلفين (١٢/٢٦٨).

وهذه النسخة تقع في ٢١ لوح في كل لوح صفحتان، وعدد الأسطر في كل صفحة يتراوح ما بين ٢٣-٢٩ سطر في الصفحة الواحدة، ومتوسط عدد كلمات كل سطر إحدى عشر (١١) كلمة.

صورة مختارة من المخطوط

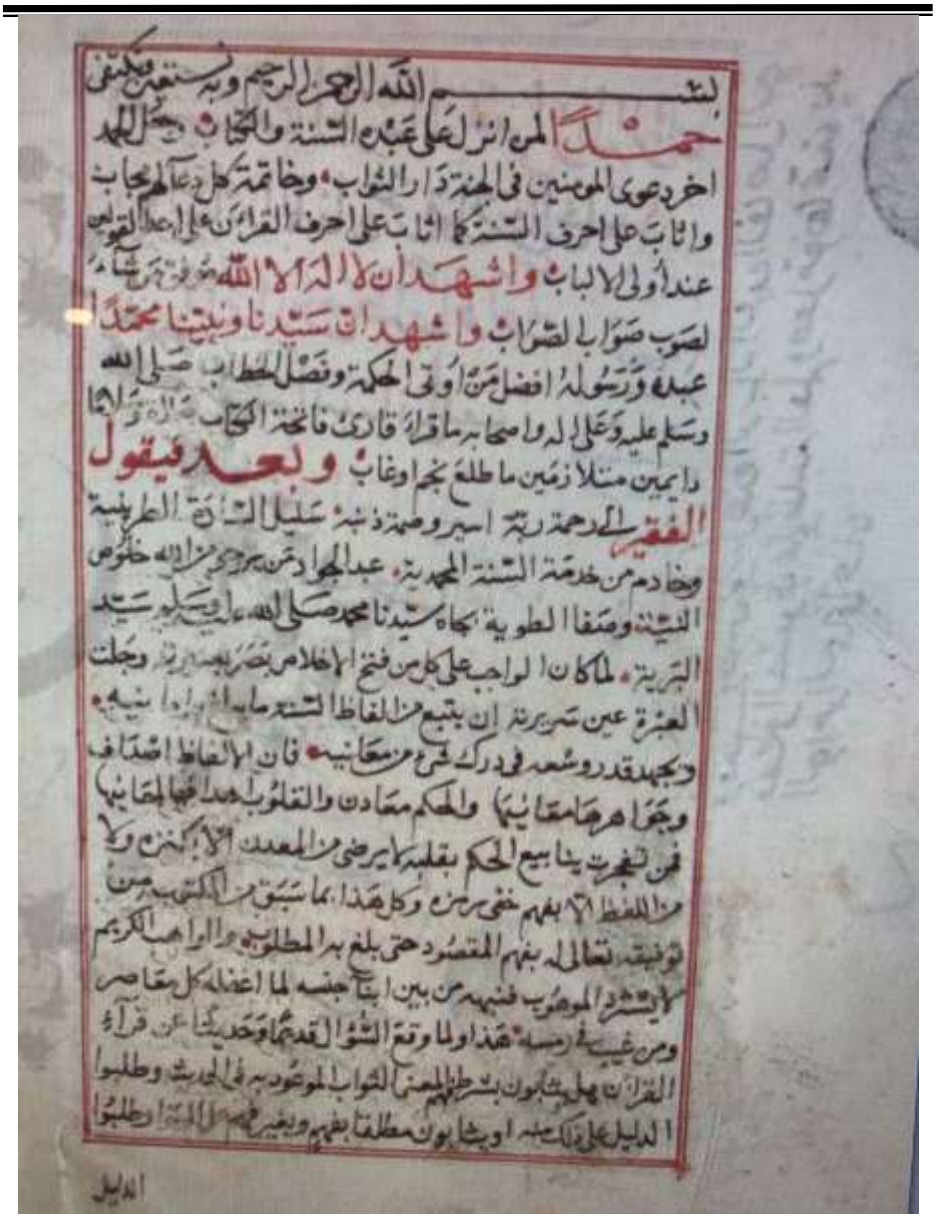

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ونكتفي
حمدا لمن انزل على عبده السنة والكتاب وجعل لهم
اخر دعوى المومنين في الجنة دار الثواب وخاتمة كل دعا هم مجاب
واثاب على احرف السنة كما اثاب على احرف القراءن على اعداد القولين
عند اولى الالباب واشهد ان لا اله الا الله شهادة من شاء
لصوب صوابا لصواب واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا
عبده ورسوله افضل من اوتى الحكمة وفصل الخطاب صلى الله
وسلم عليه وعلى اله واصحابه ما قرا قارئ فاتحة الكتاب صلاة دائما
دايمين متلازمين ما طلع نجم او غاب وبعد فيقول
الفقير الى رحمة ربه اسير وصمة ذنبه سليل السادة العلوية
وخادم من خدمة السنة المحمدية عبد الجواد من يرجى من الله خلوص
النية وصفا الطوية بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد
البرية لما كان الواجب على كل من فتح الاخلاص بصيرته وجلت
العبرة عين سريرته ان يتبع من الفاظ السنة ما يراد منه
ويجهد قدر وسعه فورد كل فرع من معانيه فان الالفاظ اصداف
وجواهر هامعانيها والحكم معادن والقلوب اهدافها لمعانيها
فمن تبحرت ينابيع الحكم بقلبه لم يرض من المعدن الا بكنزه ولا
من اللفظ الا بفهم خفي سره وكل هذا مما سبق من الكتب به من
توفيقه تعالى له بفهم المقصود حتى بلغ به المطلوب والواهب الكريم
لا يشكر الموهوب فنبهه من بين ابناء جنسه لما اغفله كل معاصر
ومن غيب في رمسه هذا ولما وقع السؤال قديما وحديثا عن قراءة
القرآن هل يثابون بشرطهم المعتبر للثواب الموعود به في الحديث وطلبوا
الدليل على ذلك منه او يثابون مطلقا بفهم وبغير فهم هل المراد طلبوا

الدليل

فراه قوما يتحملون من الطاعون فقال يا طاعون خذني اليك فلانا يقولها
فقال له عليم لم تقول هذا الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى
احدكم الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يزيد فيستعتب قال ابو عيسى
انا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفها
وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدين وقطيعة الرحم ونشوا
يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل يغنيهم بالقرآن وان كان اقلهم
فقها **هذا بعض ما اردناه وقصدناه ونسأل الله من**
فضله تعالى ان يتولانا فيمن تولاه وان يبارك لنا فيما اعطاه فان منا عي
حقير وباعي قصير والبضاعة مزجاة والفطنة لا تسعف الامل كل وقتما
حواه ولا حول ولا قوة الا بالله فالحق الحق اناسي يقول وهو رجع احد
المكثرين الاكياس ذهب الناس ولم يبق الا النساس **اقول** بل لم يبق الا
من لا يعرف الرجل من الراس ولعل المراد بالنساس قوم يتشبهون بالناس
وليسوا بالناس اي الموصفين الكاملين على ان بعضهم قال النساس
يا جوج وما جوج وفي الحديث ان خياس عاد صوار رسولهم فسمى الله
نساسا كل رجل منهم يدفن رجل من ثمود احد عشر واحد ينقرون كما ينقر الطير
ويرعون كما ترعى انها بعوا فلا لوم ولا بدع بتصلعد هذه الانفاس
فنشكوا الى الله من اقوام اصدقاء العلانية خوان الباطن في جميع الانفاس
فرايد الغوايد مع تظاهرهم بالثقة والياس ومن كل هما زلما رمشاء
بنميم يختلس بذلك غفلة الاخلاص وما فكر اولئك في قوله صلى الله عليه وسلم
وهل يكب الناس **هذا وقد قال العلامة** احمد زروق اختلاف
النميمة من اكبائر وصاحبها ممقوت عند الله وعند الناس واكثر النميمة
النسائية وهي الادلا الناس المظلمة **قال بعض الائمة** وقد بحثت عن ذا فما
فلم يوجد قط الا ولد زنا واخذ من قوله تعالى هماز مشاء بنميم الاية ان
التمام لا يكون الا ولد زنا استنبط **وفي البخاري ومسلم** يجدون شر الناس
ذا الوجهين يا تي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وفي رواية ابي داود الطيالسي
مرفوعا لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء وروى القضاعي وغيره مرفوعا من اسباب
ما لا من عدا وهو اذهبه الله في نقاير والمعنى كل ما اصيب من عزيز جل او يدري
ما وقعه اذهبه الله في مهالك وهذا احرما اردناه تم الاختصار والانتقاء
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

القسم الثاني:
(النص المحقق)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ونكتفي حمداً لمن أنزل على عبده السنة والكتاب وجعل الحمد آخر دعوى المؤمنين في الجنة دار الثواب، وخاتمة كل دعاء لهم مجاب، وأثاب على أحرف السنة كما أثاب على أحرف القرآن على أحد القولين عند أولي الألباب[١].

وأشهد أن لا إله إلا الله مُوفق من شاء لصوب صواب الصواب.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما قرأ قارئ فاتحة الكتاب، صلاة وسلاماً دائمين متلازمين ما طلع نجم أو غاب.

وبعد:

فيقول الفقير إلى رحمة ربه، أسير وصمة ذنبه، سليل السادة الطرينية وخادم من خدمة السنة المحمدية عبد الجواد من يرجى من الله خلوص النية، وصفاء الطوية بجاه سيدنا ﷺ سيد البرية[٢].

لما كان الواجب على كل من فتح الإخلاص بصر بعبرته[٣] وجلت العبرة عين سريرته، أن يتبع من ألفاظ السنة ما يبلغ به أمانيه، ويجهد قدر وسعه في درك شيء من معانيه؛ فإن

---

[١] مسألة الثواب على قراءة الأحاديث محل خلاف ذكره السيوطي في ألفيته حيث قال:

«وهل يثاب قارئ الآثار –كقارئ القرآن خُلف جاري

وحاصل البيت: أنه جرى اختلاف بين العلماء في أن قارئ الحديث مجرداً من القصد يثاب كقارئ القرآن أو لا؟ مع أنه لا خلاف بأن من قصد بقراءته أو سماعه الحفظ وتعلم الأحكام».

ينظر: ألفية السيوطي في علم الحديث، شرح أحمد شاكر ص(٩٥)، وشرح ألفية السيوطي في الحديث المسمى:«إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر»، محمد بن علي الأثيوبي (١٣٩/٢)

[٢] التوسل بجاه النبي ﷺ غير جائز فلا يتوسل المسلم إلا بأسماء الله وصفاته أو بأعماله الصالحة كما ثبت ذلك في صحيح السنة.

ينظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨٥)، ومجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٣٤٧/٢).

[٣] غير واضحة في المخطوط ولعلها (بصيرته).

الألفاظ أصداف، وجواهرها معانيها، والحكم معادن، والقلوب أهدافها لمصانيها، فمن تفجرت ينابيع الحكم بقلبه، لا يرضى من المعدن إلا بكنزه، ولا من اللفظ إلا بفهم خفي رمزه، وكل هذا بما سبق من المكتوب من توفيقه تعالى له بفهم المقصود حتى بلغ به المطلوب. والواهب الكريم لا يشرد الموهوب فنبهه من بين أبناء جنسه لما أغفله كل معاصر ومن غيب في رمسه.

وهذا ولما وقع السؤال قديماً وحديثاً عن قراء القرآن هل يثابون بشرطهم المعنى الثواب الموعود به في الحديث، وطلبوا الدليل على ذلك منه، أو يثابون مطلقاً بفهم وبغير فهم على السواء، وطلبوا /الدليل على ذلك كذلك، فلم يُبدِ أحد من العلماء دليلاً يعتمد عليه في ذلك إلا رؤيا الإمام العظيم الكبير ختام المجتهدين الإمام أحمد بن حنبل[١] من أعيان العلماء الورعين.

ومن ثم جمعت في ذلك رسالة جامعة للجواب، ولما له ملائمة بالمقام ولغيره مانعة على نمط: طيب أطيب، وعبابٌ[٢] من السنة عزب [متقرب][٣] لم أسبق إلى جمع مثلها، ولم يرقم راقم على نسق بعضها ولا كلها، أوردت فيها جملة من الأحاديث والآثار مما أغفله في هذا الشأن كل متشدق[٤] ومتفيهق[٥] ثرثار.

---

[١] سيأتي ذكر رؤيا الإمام أحمد وتخريجها.
والإمام أحمد هو إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المروزي، البغدادي، يكنى بأبي عبد الله إليه ينسب المذهب الحنبلي ابتلي زمن المأمون بفتنة القول بخلق القرآن، لكنه ثبت، ولد سنة ١٦٤هـ، وتوفي سنة ٢٤١هـ. ينظر: طبقات الفقهاء (١٠١) وطبقات الحنابلة (٤/١) وسير أعلام النبلاء (١٧٧/١١).

[٢] العباب: الكثرة ويطلق على كثرة الماء أو كثرة المطر. ينظر: لسان العرب (٥٧٣/١).

[٣] غير واضحة في المخطوط.

[٤] متشدق: هو المتوسع في الكلام من غير احتياط أو احتراز. لسان العرب (١٧٣/١٠).

[٥] المتفيهق: المتكبر، أصله من الفهق وهو الامتلاء لأنه الذي يملأ فمه بالكلام استعلاءً على الغير.
ينظر: تحفة الأحوذي (١٣٦/٦)، وهذه الصفات ذكرها النبي ﷺ في التحذير منها، فعن جابر – رضي الله عنه– أنه رسول الله ﷺ قال:«إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة: الثرثارون والمتشدقون، والمتفيهقون قال: يا رسول الله

ونظمت في سلك جواهرها ودررها ما وقفت عليه في كتب الأئمة الأنجاب، مع التصفية وتنحية القشر عن اللباب، لكن لما كان السائل من أولي الألباب أمعنت النظر في تحري النص في الجواب مع تحريرات فتح بها الملك الوهاب. وكفى بالله شهيداً ما أردت بكل هذا الإطناب، وإنما أردت أن ينظر فيها بعض الراغبين المنصفين من الطلاب.

وسلكت فيها مسالك الحذَّاق، بما لم يتفق لغيري من المعاصرين والسبّاق، وأستعيذ باسم الله العظيم من أهل البغي والشقاق والنفاق، المتظاهرين بالحسد والبطر والأشر حتى ملأ الجوانح[١] والآفاق.

وداريت كلَّ الناس لكنَّ حاسدِي ... مداراته شطَّت وعزَّ نوا لها

وكيف يداري المرء حاسد نعمةٍ ... إذا كان لا يرضيهِ إلا زوالها[٢].

والله أسأل التوفيق لإصابة الصواب، مع الإعانة وجزيل الثواب.

وبالجملة فهي رسالة جزيلة دقيقة، ينجو بها من قبلها وتأملها من الخبط والمهاوي السحيقة، ويحصّل بها درر التحقيق عن بحار التدقيق العميقة رقمتها لمن كان إتباع الحق صبوحه وغبوقه[٣]، هذا مع تراكم شواغل كثيرة أرجو انقشاع غيومها، ولا أحسبني أنشط من غفلة رجوم همومها حتى آيست من عسى ولعل وألفيت بلأن فعقد الصبر حلّ.

ويميناً لولا ترجى ألطاف خفي إدراكها / على الحواس وفرج بعد شدة على خلاف القياس لذاب الجلد – ولو أني جَلِدٌ – وانفطر القلب والكبد؛ لأن الأيام بحوادثها عسيرة وموارد الدهر في صروفها مريرة.

قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون». رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه (٤/٣٧٠) (٢٠١٨)، وصححه الألباني في صحيح مسند الترمذي (١٨/٥).

[١] الجوانح: الأضلاع مما يلي الصدر. ينظر : معجم مقاييس اللغة (١/٤٨٥) ولسان العرب (٢/٤٢٩).

[٢] البيتان للإمام الشافعي رحمه الله. ينظر: ديوانه ص (١٢٤) المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس.

[٣] الصبوح: ما يشرب في الصباح والغبوق: ما يشرب في العشي.
ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٥/٣٨٨) ولسان العرب (١٠/٢٨١) غبق و(٢/٥٠٣) صبح والمعنى: أي ملتزم بالحق في الصباح والمساء لا ينفك عنه في جميع الأوقات.

والقوة قد قلت وانحلت، والفكرة من ترادف البلايا قد اعتلت، والأعداء قد كثرت والأنصار قد قلت، فإلى الله الملجأ وهو المرتجى لحسن العاقبة والنجا، خصوصاً من أهل البغي والنفاق، وأسوأهم حالاً: الولد العاق وقد أعانه على ذلك قوم فسّاق فقد جاءوا ظلماً وزوراً بالاتفاق، فما لهم إلا صيحة واحدة ما لها من فواق، وقد أظهروا المقاطعة والمدابرة والشقاق، وتألبوا بمن امتلأ قلبه بالعداوة والإحن والبغضاء حتى ظهرت من العيون والإماق[١] فبالأسحار وأوقات الإجابة التجائي فيهم للملك الخلاق؛ لأني لا حال لي ولا قالَّ، ولا ناصر إلا هو تعالى، والدعاء بالعشي والإشراق.

فمن ثم قلت مرتجلاً:

قد عيل صبري وقد وها جَلِدي ... إليك أشكو ما كان من ولدي

جورٌ وضنكٌ جاء على كِبَرِي ... فَامنـنْ عليَّ بلطفك الأَبَـدِي

سراً وجهراً أدعوك يا أحـدي ... فلا تُخَيبني حاشاك يا صمدي

هذا ولما رأيت تسارع جل المتصدرين إنما هو لمجرد مصارع التكاثر باللفيف[٢] وما لهم مقصد بذلك إلا مجرد الاستشراف للتشريف، وهم المعنيون بما رواه أبو نعيم[٣] والطبراني عن النبي ﷺ:«سيأتي على الناس زمان يقعدون في المساجد حِلقاً حِلقاً إنما همهم الدنيا

---

[١] الإماق: طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع. ينظر: لسان العرب (٩/١٠) أمق و(٣٣٦/١٠) مأق.

[٢] اللفيف: الجمع الكثير من الناس. ينظر: لسان العرب (٣١٨/٩).

[٣] أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠٩/٤، والطبراني في الكبير باب العين (١٠٤٥٢)، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥١/٣) (١١٦٣).

وأبو نعيم: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصبهاني، أبو نعيم حافظ كبير، ولد بأصبهان سنة ٣٠٦هـ، وتوفي سنة ٤٣٠هـ رحمه الله تعالى، من مؤلفاته: حلية الأولياء، ومعرفة الصحابة، وغيرها.

ينظر: البداية والنهاية (٤٥/١٢) وتذكرة الحفاظ (١٩٥/٣) وطبقات الحفاظ (٤٢٣).

والطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، الحافظ الكبير، صاحب المعاجم الثلاثة، الكبير، والأوسط والصغير، وله غيرها، ولد بعكا سنة ٢٦٠، وتوفي بأصبهان سنة ٣٦٠.

ينظر: البداية والنهاية (٢٧٠/١١) وطبقات الحفاظ (٣٧٢).

فلا تجالسوهم فإنه ليس لله فيهم حاجة» وفي الترمذي[١] عن ابن عمر أن الله تعالى قال:«لقد خلقت خلقاً ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، فبي حلفت لأتيحنهم فتنة تدع الحليم منهم حيران، فبي يغترون؟ أم عليّ يجترون؟».

عمدت إلى ما به بقاء العمل وشرف الأشراف، كما أشار إليه سيد الأولين والآخرين بالإجماع / من غير خلاف: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله...»[٢].. الحديث.

مع ما إليه انضاف، فجمعت بعض ما وقفت عليه بعد الإمعان من الأحاديث والآثار المبينة المحققة لهذا الشأن، لا للمتردد فيه الجعد البنان[٣] بل للنبيه ذي الفطنة واليقظة وجودة الجنان.

وسميتها:إزالة الران، وإغاثة اللهفان، عن قول من قال يثاب القارئ مطلقاً ولو لم يفهم التبيان، ومن قال لا يثاب إلا بفهم فاعلم لهم قولان، في من يقرؤون القرآن، ولكل قول دليل وبرهان، وستقف على ذلك يا أيها الإنسان، وما أردت بذلك إلا أن أدخل في جملة حملة شريعته ﷺ من المحدثين؛ إذ هم رسل رسول الله ﷺ بتبليغهم سنته إلى أمته إلى يوم الدين وهذا شرف لم يشاركهم فيه أحد غيرهم بيقين، فإن رسول الرسول رسول، وهكذا إلى أبد الآبدين، كما أشار إلى ذلك رسول الله ﷺ في عدة أحاديث منها: «رحم الله امرئ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها»[٤].

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه باب (٢٤٠٥) وقال هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عمر لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (١٦٢٠).
والترمذي هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي، صاحب السنن (جامع الترمذي) وغيره، كف بصره في كبره توفي سنة ٢٧٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان (٢٧٨/٤) وتذكرة الحفاظ (٦٣٣/٢).

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (١٦٣١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» .

[٣] الجعد البنان: الجعد هو الانقباض في الشعر ضد المسترسل، والبنان أطراف الأصابع، وجعد البنان: أي البخيل اللئيم. ينظر: شرح الشفا، علي بن محمد أبو الحسن الهروي (٥٤٩/١)، ولسان العرب (١٢٢/٣).

[٤] أخرجه أحمد في مسنده (١٦٧٣٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٧٦٦).

وروى الطبراني[١] قال رسول الله ﷺ :«اللهم ارحم خلفائي» قلنا يا رسول الله، من خلفاؤك؟ قال:«الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس» وأيضاً روى ابن عساكر[٢]: «رحم الله امرئً سمع منا حديثاً فوعاه، ثم أبلغه من هو أوعى منه»، وقال ﷺ:«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالبين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[٣] ففي هذا الحديث تخصيص حملة السنة بهذه المنقبة العلية، وتعظيم الأمة المحمدية، وبيان لجلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم في العالمين، فحاز المحدثون دعاء رسول الله ﷺ بالرحمة لهم، ودعاؤه ﷺ مجاب لا يرد منه شيء.

وغير المحدثين /ليس لهم من الدعاء بالرحمة إلا بقدر ما بلغوا من السنة الواردة، لا الفهم، والرأي فافهم! ولا تغفل، وختمتها بما انتقيته من الدر المنظوم من كلام المصطفى المعصوم، وعلى كل حال فمن فهم المقصود بلغ المطلوب، وبجلاء أبصار البصائر يظهر المقرب والمحجوب، فسبحان من وفق من شاء من عباده فجاهد في طلب العلم قدر وسعه وحاله، فظفر بمفاد مفاده، وكل هذا بما سبق من المكتوب فوالاه بعدما تولاه ثم أولاه نعماً لا يحصرها حيسوب.

ومما ينبغي أن يعلم ويفهم ويقصد قبل الشروع في المقصود أنه ليس الدليل على تحريم نسيان القرآن قوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ [طه: ١٢٦] أي أعرضت عنها وتركت العمل بها بدليل قوله قبلها: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى ﴾ [طه: ١٢٤] أي القرآن لأن الكلام على ذلك، وإنما دليله – إن سلم من مقال فيه –: حديث

---

[١] أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٨٤٦) وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (١١٧١): موضوع.

[٢] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ترجمة سعيد بن عثمان (٢١/ ٢٣٠-٢٣١) (٢٥٢٢) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٣١٠٥).
وابن عساكر هو: علي بن الحسن بن هبة الله، الدمشقي، الشافعي، أبو القاسم المعروف بابن عساكر، محدث الديار الشامية، ولد بدمشق وتوفي بها سنة ٥٧١هـ. ينظر: البداية والنهاية (٢/٢٩٤) وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٣).

[٣] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٩١١) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/٨٢) (٢٤٨).

الترمذي، والنسائي، عن أنس أن النبي ﷺ قال:«عرضت علي أجور أمتي حتى القذاءة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت عليّ ذنوب أمتي، فلم أر ذنباً أعظم من سورة أو آية أوتيها رجل، ثم نسيها».

أقول وقد أعلة القرطبي[١] وقال: هو حديث غير ثابت، وقال في الروضة[٢] : «هو حديث ضعيف». ونحى الحافظ الجلال السيوطي[٣]إلى الاستدلال بالحديث فقال ما لفظه: «قال التوربشتي[٤] : الحديث هذا مقتبس من قوله تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ الآية، إنما قال (أوتيتها) ولم يقل حفظتها لينبهه على أنها كانت نعمة عظيمة أولاها الله إياه ليقوم بهما، ويشكر موليها، فلما نسيها كأنه كفر تلك النعمة.

وبالنظر إلى هذا المعنى كان أعظم جرماً ولما عد إخراج القذأة التي لا يؤبه بها من الأجور تعظيماً لبيت الله، عد أيضاً النسيان من أعظم الجرم؛ تعظيماً لكلام الله تعالى كأن فاعل ذلك عدّ الحقير عظيماً بالنسبة إلى العظيم فأزاله عنه، وصاحب هذا / عد العظيم حقيراً فأزاله عن قلبه». ٣/أ

أقول وفي كلام التوربشتي عدة أنظار؛ لأن هذه التحقيقات، وهذه العويصات، وهذه الإرادات قلّ من يلحظها أو تخطر بباله، وعله إنما أراد المبالغة في التحذير من النسيان؛

---

[١] نقلاً عن فيض القدير للمناوي (٣١٣/٤).

[٢] روضة الطالبين وعمدة المفتين، للنووي (٢٢٣/١١).

[٣] في قوت المغتذي على جامع الترمذي (٧٣٤/٢).
والسيوطي هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر، جلال الدين أبو الفضل السيوطي، ولد في القاهرة ونشأ يتيماً، وتعلم على جماعة من العلماء، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه، له الكثير من المصنفات في عدة فنون، توفي سنة ٩١١هـ. ينظر: النور السافر (٥١)، والكواكب السائرة (٢٢٧/١)، وديوان الإسلام (٥١/٣).

[٤] التوربشتي: فضل الله بن حسن بن حسين بن يونس أبو عبد الله شهاب الدين شهاب الدين التوربشتي، فقيه من أهل شيراز، له كتب بالفارسية والعربية. توفي سنة ٦٦١هـ.
انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣٤٩/٨)، وديوان الإسلام (١٩/٢).

لأن الآية إنما هي في حق الكافر، كما يأتي ذلك، على أنه جعل الحديث مقتبساً من القرآن وجبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن، على أن العلماء تكلموا في الاقتباس، لكن أجازه السادة الشافعية[١] فقط حتى قالوا: يجوز للجنب أن يقرأ القرآن لا بقصد القرآن، وأنه يجوز للمصلي فرضاً أن يقول لمن استأذنه في الدخول عليه: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر: ٤٦]، حيث قصد القراءة ولو مع الإعلام[٢].

«وذهب ابن عيينة[٣] إلى أن النسيان الذي يستحق صاحبه الذم، ويضاف إليه الإثم: هو الترك للعمل به، وأن النسيان في لغة العرب الترك.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ [الأنعام: ٤٤] أي تركوا وقال: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ ﴾ [التوبة: ٦٧] أي تركوا طاعة الله فترك رحمتهم»[٤].

قال سفيان[٥]: «وليس من حفظ أشياء من القرآن وتفلت منه بعد البلوغ، بناس له، إذا كان يحل حلاله، ويحرم حرامه».

وقال القرطبي في التذكار[٦] : وهذا تأويل حسن جداً وفيه ترجية.انتهى

---

[١] ينظر: المجموع شرح المهذب (١٤/٤).

[٢] وذلك أن المقتبس إما أن يقصد القراءة وحدها أو يقصد القراءة والإعلام، أو يقصد الإعلام فقط، أو لا يقصد شيئاً، ففي الأولى والثانية لا تبطل، وفي الثالثة والرابعة تبطل. ينظر: المجموع شرح المهذب (٨٣/٤)، ومغني المحتاج إلى شرح المنهاج (٤١٤/١).

[٣] هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران، ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، فقيه حافظ وإمام حجة، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ. طلب الحديث وهو صغير، قال الشافعي: «لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز» توفي سنة ١٩٨هـ، ينظر: تهذيب الكمال (١٧٧/١١)، سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٨).

[٤] من قوله وذهب ابن عيينة من التذكار (٢٨١).

[٥] ذكره ابن عبد البر في الاستذكار (٤٨٩/٢).

[٦] التذكار (٢١٩)، والقرطبي هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبدالله الأندلسي القرطبي، صاحب التفسير، من العلماء العباد الزاهدين الورعين، وله كتاب التذكرة وغيرها، توفي سنة ٦٧١هـ. ينظر: الديباج المذهب (٣١٧)، وطبقات المفسرين للسيوطي (٩٢).

وبه يظهر معنى حديث الترمذي، وأيضاً حديث أبي داود[١] من حديث سعد بن عبادة[٢] أنه قال: قال رسول الله ﷺ:«من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجذم».

قال أبو عمر[٣]:«يعني منقطع الحجة» وممن قال بذلك: أبو شامة[٤] شيخ الإمام النووي[٥] وابن الصلاح[٦] تلميذه، وحملوا الأحاديث في ذم نسيان القرآن على ترك العمل به، كما قال القرطبي وابن عيينة.

وقال الشيخ ولي الدين[٧]:«استدل بهذا الحديث على أن نسيان القرآن /من الكبائر وقد صرح بذلك صاحب العمدة[١] وظاهره في نسيان جميع القرآن، ويحتمل أنه أراد أي جزء ٣/ب

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب التشديد فيمن حفظ القرآن ثم نسيه(١٤٧٤) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥١٥٣).
وأبو داود هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، الأزدي السجستاني صاحب السنن، إمام أهل الحديث في عصره، سكن البصرة، ولد سنة ٢٠٢هـ، وتوفي سنة ٢٧٥هـ، رحمه الله.
ينظر: البداية والنهاية (٥٤/١١) وتذكرة الحفاظ (٥٩١/٢).

[٢] سعد بن عبادة بن عبادة بن دُليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن الخزرج الأنصاري، سيد الخزرج، يكنى بأبي ثابت وأبي قيس، شهد العقبة، وغزوة بدر، توفي سنة ١٥هـ، رضي الله عنه وأرضاه.
ينظر: الاستيعاب (١٥٢/٤) والإصابة (١٥٢/٤).

[٣] ابن عبد البر في التمهيد (١٣٢/١٤).

[٤] أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر المقدسي الشافعي المعروف بأبي شامة، لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر، ولد بدمشق سنة ٥٩٩هـ، وكان إماماً في علوم القرآن والحديث والفقه، قرأ القراءات كلها على السخاوي، سافر إلى الديار المصرية وتوفي فيها سنة ٦٦٥هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار (٣٦١)، والوافي بالوفيات (٦٨/١٨).

[٥] هو يحيى بن شرف بن مري الحوراني، محيي الدين، أبو زكريا الشافعي، النووي، ولد سنة ٦٣١هـ، إمام عادل زاهد ورع، من تصانيفه الكثيرة: شرح صحيح مسلم، رياض الصالحين، توفي رحمه الله سنة ٦٧٦هـ.. ينظر: تذكرة الحفاظ (١٧٤/٤)، وفوات الوفيات (٢٦٤/٤).

[٦] هو: عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الشهرزوري، أبو عمر المعروف بابن الصلاح، فقيه، شافعي، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه وغيرها، تولى التدريس بالمدرسة الناصرية بالقدس، توفي بدمشق سنة ٦٤٣هـ. ينظر: وفيات الأعيان (٢٤٣/٣)، وتذكرة الحفاظ (١٤٩/٤).

[٧] نقلاً عن قوت المغتذي على جامع الترمذي (٧٣٥/٢).
وهو ولي الدين أبو زرعة، أحمد بن عبدالرحيم العراقي، كردي الأصل، ولد ونشأ في القاهرة سنة ٧٦٢هـ، أحد أئمة الشافعية، له عدة مصنفات في الأصول والفروع، توفي سنة ٨٢٦هـ. ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٨٠/٤)، والمنه لالصافي (٣٣٢/١).

كان من القرآن أو آية، بناءً على أن: (أو) شك من الراوي، أو تنويع، ويترتب الوعيد على كل منهما وهذا يقتضي إن صح[٢] أنه أكبر الكبائر ولا قائل به».

أقول قد صرح أيضاً بأنه كبيرة: العلامة المالكي السنهوري[٣] شيخ العلامة التتاي[٤] شارح المختصر.

«ثم قال الشيخ ولي الدين: وقد يُحمل نسيانها على رفضها ونبذها، كما هو في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ [طه: ١٢٦] وهو كفر، وهو أكبر الكبائر [بلا توقف] [٥] وقد يحمل على الذنوب المتعلقة بالنسيان أو على الذنوب التي اطَّلع عليها ﷺ في ذلك والنسيان وإن كان مرفوعاً عن هذه الأمة فالمعدود ذنباً هو التفريط في محفوظه بنحو تعهده ودرسه. انتهى»[٦].

أقول وللعلامة ابن رشد المالكي[٧] ما لفظه:«لا إثم على من ترك معاهدة القرآن لا غفلة عن ذلك، وإنما اشتغل بغيره من الواجب والمندوب حتى نسي سورة أو آية بإجماع من العلماء» انتهى.

---

[١] هكذا في المخطوط، وفي قوت المغتذي: «العدة» وهو الصواب.

[٢] أي إن صح الحديث.

[٣] السنهوري هو سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين السنهوري، فقيه مصري كان مفتي المالكية في عصره ولد سنة ٩٤٥هـ بسنهور ثم انتقل إلى القاهرة وتوفي فيها سنة ١٠١٥هـ.
له حاشية على مختصر خليل، مخطوط. ينظر: الأعلام للزركلي (٧٢/٣).

[٤] هو أبو عبدالله شمس الدين محمد بن إبراهيم التتاي، المالكي قاضي القضاة بالديار المصرية، له عدة مؤلفات منها: شرح مختصر خليل، وابن الحاجب، وغيرها، توفي سنة ٩٣٧هـ. ينظر: ديوان الإسلام (١٧/٢)، الأعلام (٣٠١/٥).

[٥] كذا في المخطوط، وفي قوت المغتذي: ولا قائل به.

[٦] انتهى كلام الشيخ ولي الدين العراقي نقلاً عن قوت المغتذي (٧٣٥/٢).

[٧] مسائل أبي الوليد بن رشد (٦٩١/١)، وهو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الحفيد، أبو الوليد المالكي، ولد ونشأ بقرطبة، كان عالماً بالفقه والطب، من مؤلفاته: الكليات في الطب، وبداية المجتهد وغيرها. ينظر: الديباج المذهب (٢٧٨)، وسير أعلام النبلاء (٣٠٩/٢١).

لكن في الدر الملتقطة ما يكاد يخالف ذلك فإنه قال فيها: حفظ القرآن فضيلة عظيمة ومن قرأ شيئاً منه ثم تشاغل عنه حتى نسيه فقد ضيّع خيراً كثيراً، وينبغي له أن يقرأه حتى يرجع إلى حفظه.

ثم قال: واعلم أن بعضهم يتوهم أن هذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ﴾ الآية، وهذا غلط عظيم والآية إنما هي في حق الكافر، المراد منه. انتهى

وفي آخر تحصيل الفتاوى ما يخالف ذلك ويفيد التفصيل وهو في الحقيقة كالجمع لكل ما تقدم ثم نقل كلام ابن رشد المتقدم.

وقال بعض الحفاظ[١]: «يحتمل أن المعروض الصغائر فيكون نسيان ما أوتيه أعظم الصغائر أي الذنوب التي اختصت بها الأمة / بدليل قوله:«ذنوب أمتي» فإن الأمم السابقة لم يكلفوا بحفظ كتبهم ولا يسر لهم ذلك، فلا يدخل في ذلك ذنوب اشتركت فيها الأمم، كالقتل، والزنا، والسرقة ويكون نسيان القرآن العظيم أعظم الذنوب التي حرمت في هذه الشريعة، كالتصوير، ولبس الحرير، وكشف العورة». انتهى ٤/أ

وفي الإتقان[٢] ما حاصله: هل القيام للمصحف بدعة؟ صرح العلامة عز الدين[٣] بأنه بدعة لأنه لم ينقل عن السلف، وصرّح المصنف[٤] في فتاويه بالاستحباب، كالقيام للعلماء.

---

[١] قاله السيوطي في قوت المغتذي (٢/٧٣٦).

[٢] الإتقان في علوم القرآن (٤/١٨٨).

[٣] نقلاً عن الإتقان في علوم القرآن (٤/١٨٨).

وهو كذلك فلم يرد في ذلك شيء عن السلف وفي الحديث:«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، أخرجه مسلم (٣/١٣٤٣) (١٧١٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى:(١/٤٩) القيام للمصحف وتقبيله لا نعلم فيه شيئاً مأثوراً عن السلف. وفي الفروع لابن مفلح (١/٢٥١) عندما ذكر أثر ابن عباس المتضمن لإنكاره استلام أركان البيت جميعاً لكون ذلك زيادة على ما جاءت به السنة قال:«وظاهر ذلك أنه لا يقام للمصحف لعدم التوقيف».

[٤] كذلك صرح في الإتقان (٤/١٨٨).

أقول: أي كما قال الحافظ الجلال: قال البخاري[١] ومسلم[٢] بمشروعية القيام[٣].

وقال الولي النووي[٤]:«في الحديث إكرام أهل الفضل من علم، أو صلاح، أو شرف بالقيام له إذا أقبلوا، هكذا احتج جماهير العلماء، وقال: هذا القيام للقادم من أهل الفضل مستحب وقد جاءت به أحاديث، ولم يصح في النهي شيء صريح»[٥].

---

[١] البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، الجعفي مولاهم، البخاري، عالماً ورعاً ذكياً عابداً، ولد سنة ١٩٤هـ. نشأ يتيماً ورحل مع أمه وأخيه سنة ٢١٠هـ بعد أن سمع مرويات بلده، له كتاب الجامع الصحيح، والأدب المفرد وغيرها، توفي سنة ٢٥٦هـ.
ينظر: صفة الصفوة (١٦٨/٤) وتذكرة الحفاظ (٥٥٥/٢) وطبقات الحفاظ (٢٥٢).

[٢] هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، أبو الحسين النيسابوري له كتاب الصحيح، ولد بنيسابور سنة ١٠٤هـ وتوفي سنة ٢٦١هـ. رحمه الله.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٥٨٨/٢) وطبقات الحفاظ (٢٠٦٤).

[٣] أي القيام للفضلاء، حيث قال الإمام مسلم:(لا أعلم في قيام الرجل للرجل حديثاً أصح من هذا). وهذا القيام على وجه البر لا على وجه التعظيم، أمر رسول الله ﷺ أن يقوموا إلى سيدهم. رواه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٣٩٧)، (٧٠٧.

[٤] في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (٩٣/١٢)، وكذلك في التبيان في آداب حملة القرآن (١٢٩).

[٥] ذكر شيخ الإسلام في هذه المسألة جواباً مفصلاً مبنياً على الأدلة الشرعية حيث قال:(لم تكن عادة السلف على عهده ﷺ وخلفائه الراشدين أن يعتادوا القيام كلما يرونه عليه السلام، كما يفعله كثير من الناس، بل قال أنس بن مالك:(لم يكن شخص أحب إليهم من النبي ﷺ وكانوا إذا رواه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك).ولكن ربما قدموا للقائم من مغيبه تلقياً له، كما روي عن النبي ﷺ أنه قام لعكرمة. وقال للأنصار لما قدم سعد بن معاذ:«قوموا إلى سيدكم» وكان قد قدم ليحكم في بني قريظة؛ لأنهم نزلوا على حكمه.
والذي ينبغي للناس أن يعتادوا إتباع السلف على ما كانوا عليه على عهد رسول الله ﷺ فإنهم خير القرون، وخير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، فلا يعدل أحد عن هدي خير الورى وهدي خير القرون إلى ما هو دونه. وينبغي للمطاع أن لا يقر ذلك مع أصحابه بحيث إذا رأوه لم يقوموا له إلا في اللقاء المعتاد.
وأما القيام لمن يقدم من سفر ونحو ذلك تلقياً له فحسن، وإذا كان من عادة الناس إكرام الجائي بالقيام، ولو ترك لاعتقد أن ذلك لترك حقه أو قصد خفضه ولم يعلم العادة الموافقة للسنة فالأصلح أن يقام له؛ لأن ذلك أصلح لذات البين وإزالة التباغض والشحناء، وأما من عرف عادة القوم الموافقة للسنة فليس في ترك ذلك إيذاء له، وليس هذا القيام المذكور في قوله ﷺ:«من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ

قال: «وقد جمعت في كل ذلك جزءاً[١] وأجبتُ عما يوهم النهي عنه»:

وقام بعضهم للمصحف. وقال: صح أنه ﷺ قام للتوراة[٢] ولا شك أن القرآن أفضل وأشرف.

وهل يجوز كتابته بقلم غير العربي؟

قال[٣] الزركشي: والأقرب المنع كما تحرم قراءته بغير اللسان العربي.

وقد قال الله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]» فانظره.

أقول: وجه قولي فانظره، لما قال الحافظ الجلال[٤] ما لفظه: «نص الإمام الأعظم أبو حنيفة[٥] على جواز قراءة القرآن بغير اللسان العربي[١] وقال: إن القرآن مضمن في الكتب

مقعده من النار». فإن ذلك أن يقوموا له وهو قاعد، ليس هو أن يقوموا له لمجيئه إذا جاء، ولهذا فرقوا بين أن يقال قمت إليه وقمت له، والقائم للقادم ساواه في القيام بخلاف القائم للقاعد.

وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ لما صلى بهم قاعداً من مرضه وصلوا قياماً أمرهم بالقعود، وقال:«لا تعظموني كما يعظم الأعاجم بعضها بعضاً» وقد نهاهم عن القيام في الصلاة وهو قاعد لئلا يتشبه بالأعاجم الذين يقومون لعظمائهم وهم قعود وجماع ذلك كله الذي يصلح، إتباع عادات السلف وأخلاقهم والاجتهاد عليه بحسب الإمكان.

فمن لم يعتقد ولم يعرف أنه العادة وكان في ترك معاملته بما اعتاد من الناس من الاحترام مفسدة راجحة فإنه يدفع أعظم بالتزام أدناهما، كما يجب فعل أعظم الصلاحين بتفويت أدناهما)مجموع الفتاوى (٣٧٤/١).

[١] كتاب الإمام النووي: الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام على جهة البر والتوقير والاحترام لا على جهة الرياء والإعظام.

[٢] ذكره الهيثمي في تحفة المحتاج (١٥٥/١) في صدد الكلام عن المصحف حيث قال:(ويسن القيام له كالعالم، بل أولى، وصح عنه أنه ﷺ قام للتوراة وكأنه لعلمه بعدم تبديلها) ولم أجد هذا الخبر عند غيره.

[٣] البرهان في علوم القرآن (٣٨٠/١).

والزركشي: هو أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، الموصلي الشافعي، ولد سنة ٧٤٥، له عدة مصنفات في الحديث والتفسير وغيرها، منها: البرهان في علوم القرآن، وتخريج أحاديث الرافعي وغيرها، توفي سنة ٧٩٤هـ. ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (٣٠٢).

[٤] الجلال السيوطي في الحاوي للفتاوي (١٩٣/٢).

[٥] أبو حنيفة: النعمان بن ثابت بن كادس بن هرمز بن مرزبان التيمي بالولاية، أحد أئمة الإسلام وصاحب المذهب المنسوب إليه، ولد سنة ٨٠ هـ، ورأى أنس بن مالك رضي الله عنه، توفي سنة ١٥٠هـ. رحمه الله تعالى.

السابقة، وهي بغير اللسان العربي، أخذاً من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾» [الشعراء: ١٢٦]. وفيه ما فيه[٢].

لما روي عن سفيان الثوري[٣] قال:«لم ينزل وحي إلا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه». إلا إذا حملت كلام الإمام على أنه أراد ما ترجم به كل نبي لقومه.

وبه /يظهر الحال على هذا المنوال، واتفق الكلامان. ولا تغفل عن قول الإمام مضمن، فإنه يزيل الران وأنه أراد المعنى لا لفظ القرآن، هذا ما ظهر لي، وإن لم أره لأهل هذا الشأن.

وأيضاً مما هو كالمحتم أن يعلم لمن أراد أن يتعلم، فكيف بمن يفهم، ما قال العز بن عبد السلام[٤]: «كلام الله في الله أفضل من كلامه في غيره فـ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١] أفضل من ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١]». انتهى

أقول وهو مبني على جواز التفاضل بين الآي والسور وهو الصواب الذي عليه الأكثرون منهم إسحاق[٥] بن راهويه والحليمي[١] والبيهقي[٢] وابن العربي[٣][٤].

ينظر: طبقات الفقهاء (٨٧) ووفيات الأعيان (٤٠٥/٥) والجواهر المضية (٤٩/١).

[١] في المخطوط بعد قوله العربي:(أخذاً من قوله تعالى) مكررة بلا معنى.

[٢] صح رجوع الإمام أبي حنيفة عن هذه الفتوى، قال صاحب الهداية الحنفي بعد ذكر المسألة: «ويروى رجوعه في أصل المسألة وعليه الاعتماد». البداية شرح الهداية (١٧٩/٢)، وأكد صحة رجوعه ابن عابدين في حاشيته. ينظر: رد المحتار على الدر المختار (٤٨٥/١). وبهذا أجمع الأئمة على أنه لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية خارج الصلاة أو فيها. ينظر: مناهل العرفان (١٦٣/٢).

[٣] أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨١٩/٩).

[٤] ينظر قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١٩٩/٢)،.

[٥] إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي أبو يعقوب بن راهويه التممي المعروف بابن راهويه، وراهويه لقب أبيه لأنه ولد في الطريق، والطريق بالفارسيه (راه) و(ويه) بمعنى وجد فكأنه وجد في الطريق، ولد سنة ١٦٣هـ، وكان إماماً حافظاً فقيهاً زاهداً ورعاً، توفي بنيسابور سنة ٢٣٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٥٨/١١)، والوافي بالوفيات (٢٥١/٨).

وقال القرطبي[٥]: «إنه الحق الذي عليه جماعة من العلماء والمتكلمين».

وقال أبو الحسن بن الحصار[٦]:«العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص الواردة بالتفضيل». كحديث البخاري، وحديث الترمذي، على أن بعض الحفاظ قال: إن القرآن ينقسم إلى أفضل، وفاضل، ومفضول؛ لأن كلام الله في الله بعضه أفضل من بعض كتفضيل الفاتحة وآية الكرسي على غيرهما.

وذهب الإمام وهو إمام أهل السنة الأشعري[٧] والقاضي أبو بكر الباقلاني[١] وابن حبان[٢] والسعد التفتازاني[٣]، إلى منع التفضيل لأن الجميع كلام الله تعالى ولئلا يوهم

---

[١] الحليمي: الحسين بن الحسن بن محمد، أبو عبدالله الحليمي، فقيه شافعي، ولد بجرجان سنة ٣٣٨هـ، ثم انتقل إلى بخارى وكتب الحديث بها وتفقه، توفي سنة ٤٠٣هـ. ينظر: تاريخ جرجان (١٩٨)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٣٣/٤)، وتذكرة الحفاظ (١٥٦/٣).

[٢] البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر الخسروجردي البيهقي، علامة، حافظ، فقيه شافعي، ولد سنة ٣٨٤هـ، صنف الكثير، منها: شعب الإيمان، ودلائل النبوة وغيرها، توفي سنة ٤٥٨هـ. ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية (٣٥١/١)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/٤)، وسير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨).

[٣] ابن العربي: محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد، أبو بكر بن العربي المعافري، الأندلسي، عالم حافظ، مفسر، ولد سنة ٤٦٨هـ، رحل مع أبيه إلى المشرق، من مؤلفاته: عارضة الأحوذي، ونزهة النظر، وأحكام القرآن، وغيرها، توفي سنة ٥٤٣هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٢/١٥)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١٨٠).

[٤] نقلها عنهم القرطبي في التذكار ص (٤٦).

[٥] التذكار (٥٠).

[٦] نقلاً عن الإتقان (١٣٧/٤)، وهو علي بن محمد بن إبراهيم بن موسى الخزرجي أبو الحسن الحصار فقيه إشبيلي الأصل، جاور بمكة، وتوفي بالمدينة له كتب في أصول الفقه، وكتاب في الناسخ والمنسوخ، وغيرها، توفي سنة ٦١١هـ.

ينظر: الأعلام للزركلي (٣٣٠/٤).

[٧] أبو الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن اليماني، البصري، ولد سنة ٢٦٠هـ، إليه ينسب المذهب الأشعري، أخذ علم الكلام عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة، ثم اعتزله، وتبرأ من منهجه ورد على الملاحدة، والمعتزلة، والشيعة، والجهمية، والخوارج وغيرهم، توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥)، وديوان الإسلام (١٢٦/١).

التفضيل نقص المفضل عليه، بل ظاهر كلام من نقل عن الأشعري وموافقيه المنع من التفاضل حتى في اللفظ، وممن نقل ذلك عنهم: القاضي عياض[٤]، والإمام النووي[٥]، وأبو عبد الله القرطبي[٦]، ولفظ العلامة سعد الدين التفتازاني: إن القرآن لا يتصور فيه تفضيل.

أقول لكن قال الكمال المقدسي[٧]: ما هو ظاهر في الجمع وهو ما لفظه: إن كلام الله أي من حيث هو كلام الله تعالى أي صفته القائمة بذاته المقدسة فهو ما أراد / الأشعري ومن وافقه من أنه لا يقال في كلام الله تعالى أن بعضاً منه أفضل من بعض؛ وذلك لأن الكلام النفسي لا يوصف بتبعيض ولا تعدد في ذاته وإنما طردوا ذلك في النظم دفعاً لإيهام التفاضل في مدلوله، أعني النفسي، كما طرد المنع من القول بأن اللفظ مخلوق

---

(١) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، أبو بكر الباقلاني، البصري المتكلم، انتهت إليه الرياسة في المذهب الأشعري، له عدة مؤلفات في الرد على الرافضة والمعتزلة وغيرهم، توفي سنة ٤٠٣هـ. ينظر: وفيات الأعيان (٢٦٩/٤)، وسير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧).

(٢) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي، البستي، أبو حاتم، شيخ خراسان، عالماً في الفقه والحديث واللغة وغيرها، له كتاب الجرح والتعديل، والثقات، وغيرها، توفي سنة ٣٥٤هـ. ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٤٩/٥٢)، وتذكرة الحفاظ (٨٩/٣).

(٣) مسعود بن عمر بن عبدالله، سعد الدين التفتازاني، ولد بتفتازان من بلاد خراسان، وهو من أئمة العربية والبيان والمنطق، من مؤلفاته: تهذيب المنطق، والمطول، ولد سنة ٧١٢هـ، وتوفي سنة ٧٩٢هـ. ينظر: الدرر الكامنة (١١٢/٦)، وبغية الوعاة (٢٨٥/٢).

(٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (١٧٧/٣).

القاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى اليحصبي، الأندلسي ثم البستي، المالكي، القاضي أبو الفضل، كان عالماً في كثير من الفنون، زاهداً ورعاً، ولي قضاء سبتة ثم غرناطة، له كتاب الشفاء، وطبقات المالكية وغيرها، توفي سنة ٥٤٤هـ بمراكش. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٩/١٥)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٤٧٠)، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (٢٣/١).

(٥) في شرح صحيح مسلم (٩٣/٦).

(٦) في التذكار ص ٤٥.

(٧) الكمال المقدسي، هو محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، الشافعي، كمال الدين، اشتهر بابن عوجان، ولد سنة ٨٢٢هـ بالقدس، ونشأ بها وحفظ القرآن والمنهاج الفقهي، وعرضهما على ابن حجر العسقلاني، ثم رحل إلى القاهرة سنة ٨٤٤هـ، توفي سنة ٩٠٦هـ. ينظر: شذرات الذهب (٤٣/١٠)، والكواكب السائرة (١١/١).

خشية إيهام خلق النفسي أي سداً للذريعة فيهما، ومن أجاز أراد اللفظ المنزل عليه ﷺ[١].

«واختلفوا في التفضيل.

فقال بعضهم يرجع لذات اللفظ وأن ما تضمنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة: ١٦٣] الآية، وآية الكرسي وآخر سورة الحشر وسورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته تعالى وصفاته ليس موجوداً مثلاً في تبت يدا أبي لهب وما كان مثلها، والتفضيل إنما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها.

وقال بعضهم: تراجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلا»[٢].

أقول: ومما له مساسة بالمقام هنا، ما قاله العلامة ابن الزملكاني[٣]: «أطلق جمع أن الفضل في الأعمال باعتبار كثرة الثواب، وليس على إطلاقه، بل إن كانت ذات هذا

---

[١] هذا على مذهب الأشاعرة والمعتزلة من أن كلام الله كلام نفسي، والصحيح ما ذهب إليه الجمهور لما دلت عليه الأحاديث والآثار الصحيحة على أن كلام الله عز وجل بعضه أفضل من بعض لا من جهة المتكلم به سبحانه وتعالى وإنما من جهة ما يتضمن من المعاني والحقائق العظيمة. فكلامه سبحانه المتضمن لتوحيده، والأدلة على وحدانيته وربوبيته أفضل من كلامه المتضمن ذكر الحدود والقصاص. وتفضيل بعض الآيات من حيث معانيها وما تشتمل عليه من دلالات لا يقتضي نقص المفضول؛ لأن الجميع كلام الله صفة من صفاته في غاية الكمال والتمام. ينظر: العقدية السلفية في كلام رب البرية، عبد الله الجديع، ص ١٨٧، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٧٩/١٧) بعد أن ذكر أن النصوص والأحكام الشرعية والحجج العقلية دالة على أن بعض كلام الله أفضل من بعض:(ومعلوم أنه ليس في الكتاب والسنة نص يمنع تفضيل بعض كلام الله على بعض، بل ولا يمنع تفاضل صفاته تعالى، بل ولا نقل هذا النفي عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا عن أئمة المسلمين الذين لهم لسان صدق في الأمة، بحيث جعلوا أعلاماً للسنة وأئمة للأمة).

وقال رحمه الله:(والصواب الذي عليه جمهور السلف والأئمة أن بعض كلام الله أفضل من بعض كما دل على ذلك الشرع والعقل)، درء تعارض العقل والنقل (٢٧٢/٧).

[٢] الإتقان في علوم القرآن (١٣٨/٤).

[٣] نقلاً عن فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٢٥/٢).

الوصف أو هذا العمل أشرف وأعلى فهو أفضل وقد يخص الله تعالى بعض الأعمال من الوعد بما لا يخص به الآخر، ترغيباً فيه إما لنفرة الناس عنه، أو لمشقته غالباً فرغب فيه بمزيد الثواب، أو لأن غيره مما يكتفي فيه بداع النفس والثواب عليه فضل، فالإنصاف أن المفاضلة تارة تكون بكثرة الثواب وتارة بحسب الوصفين بالنظر إليهما، وتارة بحسب متعلقاتهما، وتارة بحسب ثمراتهما وتارة بأمر عرضي لهما، ويجمع ذلك أنه قد يكون لأمر ذاتي، وقد /يكون لأمر عرضي فإذا حاولنا الكلام في التفضيل فلا بد من استحضار هذه المقدمة». ٥/ب

أقول فتدبر كلامه فإنه لا بد من ملاحظة ذلك فيما مر وفيما يأتي، وهو ظاهر مما تقدم قبل من جمعنا تمسك من أجاز بالأحاديث الصحيحة المصرحة بتفضيل بعض الآي وبعض السور كقوله ﷺ لأبي بن كعب:«يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله تعالى معك أعظم» قلت:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فضرب في صدري، وقال: «ليهنك العلم يا أب المنذر» أخرجه مسلم وأبي داود[(١)].

وأخرج البخاري وأبو داود[(٢)] وغيرهما قوله ﷺ لأبي سعيد بن المعلى[(٣)] لأعلمنك أعظم سورة في القرآن ثم فسرها له بسورة: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.

وابن الزملكاني: كمال الدين، أبو المعالي، محمد بن علي الأنصاري السماكي نسبة إلى أبي دجانة الأنصاري، سماك بن حرب فقيه أصولي، شافعي، صوفي، ولد في دمشق سنة ٦٦٦هـ وولي قضاء حلب سنة ٧٢٤هـ. لمدة سنتين، ثم انتقل إلى مصر وتوفي بها سنة ٧٢٧هـ. ينظر: معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٢/٢٤٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٩/١٩٠).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين – باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٨١٠) وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في آية الكرسي (١٤٦٠)، (٢/٧٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب (٥٠٠٦) وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب فاتحة الكتاب (١٤٥٨) (٢/١٧).

(٣) الحارث بن نفيع بن المعلى بن لوذان الأنصاري، أبو سعيد، صحابي جليل، روى حديثين عن رسول الله ﷺ، توفي سنة ٦٤هـ، وعمره ٦٤ سنة. ينظر: أسد الغابة (٦/١٣٩)، والوافي بالوفيات (١١/١٩١).

أقول: والظاهر أن ذلك يقتضي تفاوت غير القرآن؛ لتفاوته في النفع باعتبار ما ذكر.
ويبقى النظر فيما ذكره العلامة الإسنوي[١]، ونقله عنه العلامة الحافظ الجلال السيوطي وأقره من أن ألفاظ الأذكار توقيفية بدليل حديث البراء في دعاء النوم كما في الصحيح فلا استدلال به، وذلك لأن حديث البراء بن عازب في تعليم ما يقال عند النوم من رد النبي ﷺ قوله وبرسولك الذي أرسلت، بقوله: لا ونبيك الذي أرسلت، لا دليل فيه؛ لأن ألفاظ الأذكار توقيفية لأنه يمكن أن يقال ربما كان الرد عليه لما في اللفظ من سر وخصوصية لا تحصل بغيره اللهم إلا أن يقال المراد بكونها توقيفية هو ذلك على أن قوله لا ونبيك إلخ. مفاده أصرح في الإيمان من مفاد المنهي عنه أو أنه نبّه بذلك على أن الرواية سنة متبعة.

أي لما في تفسير القرطبي[٢] عن ابن مسعود قال: قلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال له /النبي ﷺ:«يا ابن أم عبد! أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأني جبريل عن اللوح عن القلم» نقل أبو الليث السمرقندي[٣] عن بعضهم أنها فرض، فإذا نسي القارئ ثم تذكر في أثناء القراءة تعوذ وابتدأ من أول، وقيل: من أول وقفه. وقيل: كانت واجبة عليه ﷺ وحده ثم تأسينا به، قيل: ليست الاستعاذة من القرآن إجماعاً[٤] وإن كان أصلها فيه، قال الله تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [النحل: ٩٨] الآية، أي إذا أردت، فعبّر عن إرادة الفعل بلفظ إقامته للمسبب مقام السبب[٥].

---

[١] عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم، أبو محمد القرشي الأموي، الأسنوي، المصري، ولد بإسنا سنة ٧٠٤هـ. كان عالماً بارعاً في عدد من الفنون، توفي سنة ٧٧٢هـ. ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٩٨/٣)، والدرر الكامنة (١٤٧/٣).

[٢] الجامع لأحكام القرآن (٨٧/١).
والحديث أخرجه الثعلبي في تفسيره (٤٢/٦) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٩٠٣).

[٣] ذكره القرطبي في تفسيره (٨٧/١).
وأبو الليث السمرقندي: نصر بن محمد بن إبراهيم، فقيه حنفي صاحب كتاب الفتاوى، وتنبيه الغافلين، توفي سنة ٣٧٥هـ. ينظر: الجواهر المضية (١٩٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٣٣/١٢).

[٤] ذكره القرطبي في تفسيره (٨٧/١).

[٥] ينظر: تفسير القرطبي (٨٧/١).

ونقل عن أبي هريرة والنخعي[١] وابن سيرين[٢] أن التعوذ بعد القراءة؛ لظاهر الآية والفاء للتعقيب، أو لما في الترمذي، من أنه ﷺ لما ذكر عدد الأنبياء قال ﷺ:«الرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً»[٣] فأراد بقوله إلى أخ التنبيه على كل ذلك، على أنه يقال على ما قال العلامة الإسنوي: كيف يختص ما قلت بالأذكار ولم يكن كذلك القرآن فقد روي عن أبي الدرداء[٤] : «أنه أقرأ رجلاً (طعام الأثيم) فقال: طعام اليتيم مراراً، فقال له قل طعام الفاجر يا هذا» ففي هذا دليل لمن يجوز إبدال كلمة بغيرها وإن كانت شاذة إذا أردت معناها فلم لم يقل ذلك في الأذكار.

وحيث لم يسلم الدليل وطرقه الاحتمال سقط به الاستدلال، على أني رأيت في غضون كلام بعض العلماء فيما علقه على من زاد على الوارد في الأذكار، كان يسبح مثلاً أربعاً وثلاثين ما لفظه: وذلك يستلزم عدم التعبد به إلا أن يقال التعبد به واقع مع ذلك بأن يأتي بإحدى الروايات الواردة إلى آخر ما قال فأطلق لفظ التعبد على الأذكار ومنه يعلم أنه لا فرق بين قولهم لفظ تعبدي، ولفظ توقيفي أياً ما قالوا ذلك كما علمت مما هنالك لكني/أقول وإن لم أره منقولاً: إذا حمل قول من قال توقيفية أي في الأذكار على أن الشارع جعل هذا اللفظ بذي أسرار وخواص لا توجد إلا به لا بغيره ولا بمرادفه، وحمل ٦/ب قول من قال تعبدية: على أنه أراد في وجه خاص وهو: عدم روايتها بالمعنى أيضاً، كالقرآن، وعلى هذا الحمل فلا مانع أن يكون تقييداً لما أطلقوا من جواز رواية السنة

---

[١] إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي النخعي، أبو عمران، فقيه العراق، أجمعوا على توثيقه وجلالته وبراعته في الفقه توفي سنة ٩٥هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ (٥٩/١) الوافي بالوفيات (١٠٨/٦).

[٢] محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري، الأنسي، البصري، مولى أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ ولد في خلافة عمر رضي الله عنه، اشتهر بتعبير الرؤى، توفي سنة ١١٠هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٦٠٦/٤) والوافي بالوفيات (١٢٢/٣).

[٣] أخرجه أبو داود الطيالسي باب أحاديث أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – (٤٨٠).

[٤] عويمر بن مالك ويقال بن زيد بن عامر بن قيس بن أمية الأنصاري أبو الدرداء الخزرجي، صحابي جليل أسلم يوم بدر توفي سنة ٣٢هـ. رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (١٢٢٧/٣) وأسد الغابة (٣٠٦/٤).

بالمعنى بشرطه، تأمل منصفاً، وهذا إن سلم يطلق التعبد والتوقيف على الأذكار ويختص القرآن بقولهم متعبد بتلاوته.

هذا وفي الإتقان[١]، قال الجويني[٢]:«كلام الله تعالى المنزّل قسمان: قسم قال لجبريل: اقرأ على النبي هذا الكتاب، فنزل جبريل بكلام الله من غير تغيير، وهذا هو القرآن، وقسم قال الله تعالى لجبريل: قل للنبي الذي أنت مرسل إليه: إن الله يقول: كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قال ربه، ثم نزل بذلك على النبي ﷺ وقال له ما قال ربه، ولم تكن العبارة تلك العبارة، فإن الملك إذا قال لمن يثق به: قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة فقال له الرسول: يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي لا يُنسب إلى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة، وهذا القسم هو السنة، وقد ورد: أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جاز رواية هذا القسم بالمعنى دون الأول».

أقول – لتحله لحرمة قراءته بالمعنى المفوت للإعجاز المقصود من القرآن، وأقل ما يقع به الإعجاز عند بعض المحققين ثلاث آيات، ثم إعجازه بوجهين: طريق بلاغته وطريق نظمه.

وذكر صاحب التوضيح[٣] في أصول الحنفية: «أن الحديث في النقل بالمعنى أنواع فما كان محكماً يجوز /للعالم باللغة وما كان ظاهراً يحتمل الغير كعام يحتمل الخصوص أو حقيقة ٧/أ
يحتمل المجاز يجوز للمجتهد فقط، وما كان مشتركاً أو مجملاً أو متشابهاً أو من جوامع الكلم لا يجوز أصلاً». انتهى

---

[١] الإتقان في علوم القرآن (١٥٩/١) نقله المؤلف بتصرف.

[٢] أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن حيوة الجويني الملقب بإمام الحرمين من أهل نيسابور فقيه شافعي ولد سنة ٤١٩هـ، وتوفي سنة ٤٧٨هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٨/١٨) وطبقات الشافعي الكبرى للسبكي (١٦٥/٥).

[٣] التوضيح في حل غوامض التنقيح، نقلاً عن شرح التلوح على التوضيح للسعد التفتازاني (٢٥/٢)، وهو صدر الشريعة الأصغر عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد المحبوبي، النجاري، الحنفي فقيه، أصولي، محدث، متكلم. توفي في بخارى سنة ٧٤٧هـ.
ينظر: الجواهر المضية (٣٦٥/٢)، ومعجم المؤلفين (٢٤٦/٦).

نقلناه لنفاسته وليرجع إليه هذا، «والغرض التخفيف على الأمة حيث جعل المنزل إليهم على قسمين: يروونه بلفظ الموحى به وقسم يروونه بالمعنى، ولو جعله كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف». انتهى كلام الإتقان[١].

أقول ولعل هذا الذي قال فيه يروونه بلفظ الموحى به، أي لا بالمعنى بدليل المقابل هو مراد العلامة السبكي[٢] بقوله في القرآن: لفظ متعبد بتلاوته ولم أر ذلك إلا في كلام العلامة السبكي، على أن من كتب عليه قال: إنما أراد بزيادة هذا في الحد إخراج المنسوخ التلاوة، ويمكن أن يقال في قولهم لفظ متعبد بتلاوته: أي هو الممكن فهم معناه لمن قصده وعناه، لا الذي لا يعقل معناه، وذلك لا وجه له.

استدلوا بقول السبكي المتعبد بتلاوته على أنه يثاب على القرآن ولو لم يفهم معناه، وحينئذ لا فهم ولا عقل لمن نفاه، والحاصل –كما هو نص الحديث فضلاً عن فحواه – : أن من أعربه أي فهم معناه، أثيب على كل حرف بعشرين حسنة، ومن قرأه ولم يعربه – أي لم يفهم معناه –كان له بكل حرف عشر حسنات، وعلى كل فهو – أي القرآن –: لفظ متعبد بتلاوته ويعقل معناه. وبما قررت لك ورقمت يحصل الفرق بين قولهم: الأذكار توقيفية والقرآن متعبد بتلاوته أي وأنه يثاب عليه مطلقاً خصوصية له دون الأذكار إن ثبت أنه لا بد فيها من فهم المعنى عن الأخيار.

أقول: /وطال ما طلبت منهم النص على من قال ذلك، وتكرر سماعي لهذا من عظماء ٧/ب
المعاصرين من السادة الشافعية، ثم بعد ذلك وقفت على عبارة للعلامة الولي النووي[٣] وهي:«المراد من الذكر حضور القلب بل هو المقصود فيحرص عليه ويتدبر ما يذكر

---

[١] الإتقان في علوم القرآن (١/١٦٠).

[٢] تقي الدين أبو الحسن، علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى الخزرجي الأنصاري، السبكي المصري، ثم الدمشقي الشافعي ولد سنة ٦٨٣هـ، فقيه، أصولي، محدث مفسر، نحوي لغوي، متكلم. توفي سنة ٧٤٢هـ.
ينظر: طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (١٠/١٣٩) والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامن (٤/٧٥).

[٣] الأذكار للنووي (١٣).

ويعقل معناه فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود» هذا كلامه، ومع هذا لا يلتفت إلى غيره، وطال ما مج سمعي ما عداه فتراه شرك بينهما وهو نص في المراد تأمل ذلك.

على أن الذي قاله الفقهاء: التعبدات هي الأحكام التي لم يقم على إدراك علتها دليل، لا التي لا علة لها في نفس الأمر، بل كل حكم له علة في نفس الأمر ارتبط بها شرعاً تفصيلاً لا عقلاً ولا وجوباً ومنه يعلم ما في قول من قال: إن الأمر التعبدي هو الذي لا يعقل له معنى وقال العلامة النووي[١]: «اعلم أن الأذكار المشروعة في الصلاة وغيرها واجبة كانت أو مستحبة لا يحتسب شيء منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه إذا كان صحيح السمع لا عارض له» وقال المشدالي[٢]: فإن قيل لم سمي القرآن قرآناً قلنا: اختلف فيه، فقيل: ذلك توقيفي، فإنه قرآن في الأزل، ثم قال: وعرفه أئمة الأصول: بالمكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر وجعلوه اسماً للنظم والمعنى جميعاً، أي للنظم من حيث الدلالة على المعنى، لا لمجرد المعنى انظر بقية كلامه فليس فيه ما قال العلامة السبكي من قوله المتعبد بتلاوته.

تتميم: قال الحافظ السيوطي[٣] في حاشية البيضاوي[٤]:«السورة الطائفة المترجمة أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ وقد ثبت أن جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار» فانظره.

---

[١] الأذكار للنووي (١٣).

[٢] المشدالي: أبو الفضل محمد بن أبي القاسم بن محمد المشدالي المغربي البجائي ولد ببجاية من منطقة مشدالة الزواوي نسبة لقبيلة زواوة المالكي، فقيهاً أصولياً تبحر في كثير من العلوم، توفي بحلب سنة خمس وستين وثمانمائة.

ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٨٠/٩) وبغية الوعاة (٢٤٧/٢).

[٣] الإتقان في علوم القرآن (١٨٦/١).

[٤] البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، قاضي القضاة، ناصر الدين، أبو الخير البيضاوي، علامة مفسر، ولد في مدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، من مؤلفاته: أنوار التنزيل وأسرار التأويلي، وطوالع الأنوار وغيرها، توفي سنة ٦٨٥هـ، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٥٧/٨)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٢٥٤).

أقول: والمراد به: الاسم الذي يذكر للسورة وتشتهر به /، فلا يعكر على ذلك أن التوبة ٨/أ
سماها حذيفة[١] بالفاضحة، وسورة العذاب. والفاتحة سماها ابن عيينة بالواقية وسماها يحيى بن أبي كثير[٢] بالكافية، وسماها غيره: الكنز، وغير ذلك فافهم.

ومما ينتظم في هذا السلك: ما ذهب إليه القاضي في أحد قوليه، والكرماني[٣] والطيبي[٤] والبيهقي وأبو جعفر النحاس[٥] وهو: إن ترتيب سور القرآن توقيفي.

واختاره الشمس العلقمي[٦] تبعاً لشيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني[٧] ولفظ ابن حجر الحافظ بعد استيفاء الأدلة من الجانبين:«والذي ينشرح له الصدر ما ذهب إليه البيهقي وهو إن جميع السور ترتيبها توقيفي إلا براءة والأنفال».

---

[١] الصحيح أن الذي سماها بالفاضحة هو ابن عباس رضي الله عنهما، كما في صحيح مسلم عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة، قال: التوبة هي الفاضحة. وسماها حذيفة رضي الله عنه بالعذاب، أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢٤١).
حذيفة بن اليمان، واسم اليمان: حسيل بن جابر، العبسي اليماني صاحب سر رسول الله ﷺ حيث أخبره بأمر المنافقين، استعمله عمر رضي الله عنه على المدائن وتوفي بعد مقتل عثمان رضي الله عنه بأربعين يوماً رضي الله عنهم أجمعين. ينظر: الإصابة (٢٢٢/٢) وسير أعلام النبلاء (٣٦١/٢).

[٢] يحيى بن أبي كثير صالح بن المتوكل اليماني الطائي، أبو نصر، ثقة ثبت، توفي سنة ١٢٩هـ رحمه الله.
ينظر: رجال صحيح مسلم (٢١٨/١) وتهذيب التهذيب (٤١٥/٣).

[٣] احمد بن عبدالله الكرماني حميد الدين، ويلقب بحجة العارفين، من دعاة الاسماعيلية، وكتَّابهم، كان المسؤول في أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي عن الدعوة، ولد في القاهرة سنة ٣٥٢هـ، وتوفي في إيران سنة ٤١٢هـ، ينظر: معجم المؤلفين (٢٩٧/١)، والأعلام ١٥٦/١).

[٤] الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي، من علماء الحديث والتفسير، من أهل توريز، توفي سنة ٧٤٣هـ.
ينظر: الدرر الكامنة (١٨٦/٢)، والبدر الطالع (٢٢٩/١).

[٥] أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، أبو جعفر النحاس المصري، عالم بالفقه والقرآن، أخذ النحو عن الزجاج، من مصنفاته: كتاب إعراب القرآن، ومعاني القرآن، توفي سنة ٣٣٨هـ.
ينظر: إنباه الرواة (١٣٦/١)، والبلغة في تراجم أئمة النحو (٨١).

[٦] محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر العلقمي، شمس الدين، فقيه شافعي من تلاميذ الجلال السيوطي، ولد سنة ٨٩٧هـ، وتولى التدريس بالأزهر، توفي سنة ٩٦٣هـ. ينظر: الكواكب السائرة (٤٠/٢)، وديوان الإسلام (٣١٦/٣).

[٧] هذا لفظ السيوطي في الإتقان (٢١٩/١)، وهو شيخ العلقمي فقد يكون وهم من المؤلف.

أقول: قول الحافظ: إلا براءة والأنفال، أي لأن الأنفال من المثاني وبراءة من [المبين] [١] فقرن بينهما ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم ووضع في السبع الطول أو لأن الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن نزولاً.

وقد سئل سيدنا عثمان[٢] رضي الله عنه عن ذلك فأجاب: بأن النبي ﷺ قبض ولم يبين لنا أمرهما وفي رواية أنها منها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما من غير فصل ووضعتها في السبع الطول[٣].

وهو وجه وجيه، وعليه: فقول الحافظ: إلا براءة والأنفال أي: فترتيبهما باجتهاد، لا بتوقيف.

والذي ذهب إليه[٤] مالك إمام الأئمة وحافظ السنة، وجمهور العلماء، واختاره القاضي أبو بكر الباقلاني[٥]، وقال إنه أصح القولين: أنه اجتهادي، وأنه ﷺ وكله إلى أمته وليس

---

[١] كذا في المخطوط ولعل المراد: المئين.

[٢] عثمان بن عفان بن أبي العاص، بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أمير المؤمنين، الخليفة الثالث. من السابقين إلى الإسلام تزوج بابنتي رسول الله ﷺ رقية، وبعد وفاتها أم كلثوم لذا لقب بذي النورين.
ينظر: الإصابة (٣٩٣/٦).

[٣] أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب من جهر بها (٢٠٨/١) (٧٨٦)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٦٨٢/١) (٢٢٢٢).
عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر «بسم الله الرحمن الرحيم» ووضعتموها في السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذوات العدد فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أوائل ما نزل في المدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال» .

[٤] ينظر: تفسير القرطبي (٦٠/١).
مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري المدني، أبو عبد الله، إمام الهجرة، وينسب إليه المذهب المالكي. ولد سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٧٩هـ، في المدينة رحمه الله تعالى.
ينظر: طبقات الفقهاء (٥٧) ووفيات الأعيان (١٣٥/٤) والديباج المذهب (٦٩/١).

[٥] ينظر الانتصار للقرآن (٢٧٨/١).

منه ﷺ حد يحرم مخالفته لا في كتابة ولا قراءة ولا تدريس ولا تلقين، وقد كانت مصاحف الأمة مختلفة الوضع قبل مصحف سيدنا عثمان – رضي الله عنه – .

وأما ترتيب الآي فتوقيفي إجماعاً[١].

وقد آن الشروع في الجواب، عملاً بقول سيد أولي الألباب ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار»[٢].

لكن لا بد من /تمهيد وتأسيس، فمن ذلك: أن يتأدب القارئ من حيث هو بما ينبغي ٨/ب الاعتناء به، وهو الإخلاص في قراءته، بأن يريد بها وجه الله، بل ذلك مطلوب شرعاً من كل مكلف وفرض على كل مؤمن، أن يريد بكل قول وعمل وجه الله الكريم، ومن أراد بذلك غير الله لم يقبل، كأن يقصد توصلاً إلى شيء سوى ذلك.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ ﴾ [البينة: ٥] الآية.

وقال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٣] وفي الخبر المسند أن النبي ﷺ أخبر عن جبريل عليه السلام، عن الله عز وجل أنه قال:«الإخلاص سر من سري، أي مودعة قلب من أحببت من عبادي: [٣]» فإذا حصل الإخلاص حصل القبول، ومن لم يحصل الإخلاص لم يحصل له خلاص أصلاً.

قال العلامة القشيري[٤]:«الإخلاص إفراد الحق بالطاعة في القصد، وهو أن يريد بالطاعة التقرب إلى الله دون كل شيء من تصنع لمخلوق، أو اكتساب محمدة عند الناس، أو

---

[١] ينظر الانتصار للقرآن (٢٨١/١).

[٢] أخرجه أبو داود في سننه كتاب العلم، باب كراهية منع العلم ح (٣٦٥٨) (٣٢١/٣)، وأخرجه الترمذي في سننه كتاب العلم باب ما جاء في كتمان العلم ٢٦٤٩ (٢٩/٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٦٢٨٤ (١٠٧٧/٢).

[٣] رواه الثعلبي في تفسيره (٦/٢) وذكره القرطبي في تفسيره (١٤٦/٢) وقال عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠٩/٤) حديث واهٍ جداً.

[٤] الرسالة القشيرية (٣٥٩/٢).

القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري، الشافعي، الصوفي، صاحب كتاب الرسالة القشيرية في علم التصوف ولد سنة ٣٧٦هـ وتوفي سنة ٤٦٥هـ.

محبة مدح الخلق، أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى الله وحده» وقالوا: لا بد أن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي الله – تبارك وتعالى – ويتلو كتابه كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله سبحانه وتعالى يراه.

ثم ينظف فاه؛ لما رواه الديلمي[١]: «أنقوا أفواهكم بالخلال فإنها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين وأن مدادهما الريق، وقلمهما اللسان، وليس شيء أشد عليهما من فضل الطعام في الفم».

ومن ذلك:«أن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة، وكذلك تعليمه، كما صرح به الجرجاني[٢]، والعبادي[٣]، وغيرهما من الشافعية، وكذا ساداتنا المالكية لكن قال العلامة الجويني[٤]: يقوم بذلك قوم يحصل بهم التواتر فإن لم يقم به هذا العدد أثم الكل»[٥] فانظر هذا مع ما قالوا ضابط فرض الكفاية، هو مهم يقصد حصوله من غير نظر بالذات إلى فاعله، ومذهب الجمهور: أن المخاطب به كل فرد على وجه الاكتفاء بالبعض، والمحققون: على أنه على / البعض لقوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٣/٣٩٥) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/١٥٣).

[١] أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال، الفصل الأول في آداب الأكل (٤٠٨٣٩) وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٢٦٥):«موضوع» والديلمي هو شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسره أبو شجاع الديلمي، الهمذاني، الحافظ، قدم أصبهان وسمع من علمائها ولد سنة ٤٤٥هـ وتوفي سنة ٥٠٩هـ.

ينظر: إكمال الإكمال لابن نقطة (١/٢٩١) وتذكرة الحفاظ (٤/٣٨).

[٢] هو أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني، الشافعي أبو العباس قاضي البصرة توفي سنة ٤٨٢هـ.

ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية (١/٣٧١) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/٧٤).

[٣] هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي أحد كبار الفقهاء الشافعية توفي سنة ٤٥٨هـ.

ينظر: وفيات الأعيان (٤/٢١٤) وطبقات الشافعية الكبرى (٤/١٠٤).

[٤] الجويني: أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف الجويني الفقيه الشافعي، الملقب بإمام الحرمين، من أهل نيسابور ولد سنة ٤١٧هـ، وتوفي سنة ٤٧٨هـ.

ينظر: تاريخ بغداد وذيوله (١٦/٤٣) وطبقات الشافعية الكبرى (٥/١٦٥).

[٥] نقلاً عن السيوطي في الإتقان (١/٣٤٣).

﴿فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢] لآية، هل ما قال الجويني يجري على ما قال أولئك أولاً؟ لكني رأيت في غضون كلام الشهاب القرافي[١] ما يرشح كلام العلامة الجويني، وفي ضمنه فائدة وهي: هل يحصل ثواب الفعل لمن لم يباشر الفعل كما حصل لمن باشره؟ ولفظ العلامة الشهاب القرافي: إذا تقرر الوجوب على جملة الطوائف في فرض الكفاية فكيف يسقط على من لم يفعل بفعل غيره، مع أن الفعل البدني، كصلاة الجنازة، والجهاد مثلاً لا يجزي فيه أحد عن أحد وكيف يسوي الشرع بين من فعل ومن لم يفعل؟

جوابه: أن الفاعل يساوي غير الفاعل في سقوط التكليف وإن اختلف السبب، فسبب سقوطه عن الفاعل فعله، وعن غيره بعذر يحصل تلك المصلحة التي لأجلها وجب الفعل فانتفاء الوجوب لتعذر حكمته.

وقال في شرح التنقيح[٢]: «لا يلزم من حصول المساواة من أصل السقوط حصول المساواة مطلقاً في الثواب وغيره، بل حصل التساوي في أصل السقوط لأن الغريق إذا شيل من البحر فبقاء التكليف بعد ذلك بنزول البحر لا فائدة فيه فلا تكليف حينئذ، فيحصل التساوي في أصول السقوط، ويمتاز الفاعل بالثواب على فعله إن فعله تقرباً». انتهى

أقول: ولا مانع أن يكون غير الفاعل كذلك إذا كانت نيته أن لو أمكنه الفعل لفعل، لنية المؤمن خير من عمله، ونقلناه بلفظه، لما فيه من الإيماء لما قاله الجويني، ولما احتوى عليه من هذه الفائدة النفيسة.

---

[١] في شرح تنقيح الفصول (١٥٧).
والقرافي هو أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، القرافي الصنهاجي، المصري، فقيه أصولي، مفسر، من علماء المالكية، توفي سنة ٦٨٢هـ. ينظر: الديباج المذهب (٦٢)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/١٢٤).

[٢] شرح تنقيح الفصول (١٥٧).

ثم اعلم أولاً: أن من الدليل والبرهان لمن قال بفهم ولمن قال بغير فهم، وهو للذي يعتمد عليه في تمشية: ما يأتي من الأنفال عن العلماء الأعلام، فتنبه لذلك كذلك وأجر عليه كل ما يملى عليك يا همام، إلا ما جعلوه سنداً من رؤيا المنام، ما رواه البيهقي[١] في الشعب عن ابن عمر رضي الله عنهما /قال قال رسول الله ﷺ:«من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن قرأه بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنات».

قال الحافظ الجلال السيوطي[٢]: «المراد بإعرابه: معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن؛ لأن القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها».

وقال السمرقندي[٣] – بعد أن ذكر آثاراً – : وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبته:«أيها الناس قد بيّن الله لكم في محكم كتابه ما أحل الله لكم وما حرم عليكم فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه واعتبروا بأمثاله»[٤] فلما أمر النبي ﷺ بأن يحل حلاله ويحرم حرامه، ثم لا يمكن أن يحل حلاله ويحرم حرامه إلا بعد أن يعلم تفسيره وتأويله قبل ذلك على أن طلب تفسيره وتأويله وتفسيره واجب.

ثم قال ولكن: لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن من ذات نفسه برأيه، بل يتعلم وجوه اللغة وأحوال التنزيل لأنه جاء عن ابن عباس[٥] رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال:«من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار».

---

[١] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٠٩٧) والحديث موضوع كما ذكر الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٥٨٢).

[٢] الإتقان (٣/٢).

[٣] بحر العلوم للسمرقندي (١١/١).

[٤] أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال، كتاب المواعظ والرقائق، برقم (٤٤١٦٩).

[٥] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٩/١) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

وعن النبي ﷺ أنه قال:«من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»[١] ثم قال:«وإذا لم يعلم الرجل وجوه اللغة وأحوال التنزيل فيتعلم التفسير ويتكلف حفظه فلا بأس بذلك ويكون ذلك على سبيل الحكاية منه»[٢]. انتهى

المقصود منه ولا عليك أن تجريه على حديث البيهقي في الشعب، وما قال الحافظ الجلال فيه، بل هو من مادة كلام الحافظ، وليس بعيد عنه ولو بعناية.

وقال ابن عبد البر[٣]: وعلماء طليطلة وابن رشد الكل من علماء المالكية من يقرأ القرآن بغير فهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً.

وقال ابن ناجي[٤]:«أفتى بعض من لقيناه غير ما مرة بأن من يقرأ القرآن/بلا فهم لا ثواب له البتة، زاعماً أن ابن عبد البر نص على ذلك، وهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً [وكثيراً ما أرتضي] [٥] هذه الفتوى وحمل ما ذكره ابن عبد البر إن صح على قصد المبالغة في فهم القرآن». ولغيرهم أي منهم ما يدل على أنه يثاب عليه، بفهم وبغير، فهم مستندين في ذلك لرؤيا منام للزيات[٦] انظر كلام ابن ناجي على الرسالة، فإن الرائي

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه في كتاب أبواب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (٢٩٥٠) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٥٧٣٧).

[٢] بحر العلوم (١٢/١).

[٣] يظر: شرح ابن ناجي (٤٨٤/٢).

وابن عبد البر هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، فقيه مالكي، حافظ، محدث، ولد سنة ٣٦٨هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ.

ينظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (٤٨٩) وتذكرة الحفاظ (٢١٧/٣).

[٤] شرح ابن ناجي التنوخي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (٤٨٤/٢).

وابن ناجي: هو قاسم بنعيسى بن ناجي التنوخي القيرواني، فقيه مالكي توفي سنة ٨٣٩هـ.

ينظر الأعلام (١٧٩/٥).

[٥] هكذا في المخطوط، وفي شرح ابن ناجي: «وكنت لا أرتضي».

[٦] رؤيا حمزة بن حبيب الزيات القارئ ذكرها المزي في تهذيب الكمال (٣٢١/٧)، بسند ابن غلبون المقرئ عن محمد بن نصر السامري قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف المعروف بوكيع قال: حدثنا ابن رشد قال: حدثنا مجاعة بن الزبير قال: دخلت على حمزة، يعني ابن حبيب الزيات – وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال: وكيف لا أبكي، رأيت الليلة في منامي كأني قد عرضت على الله جل ثناؤه فقال لي: يا حمزة اقرأ القرآن كما علمتك، فوثبت قائماً فقال لي: اجلس، فإني أحب أهل القرآن ثم قال لي: اقرأ،

رجل من عظماء السادة المالكية، ويرد عليه ما ورد على رؤيا الإمام أحمد بن حنبل كما يأتي إن كانت كهي لكن من نظر بعين التوفيق وأمعن في التحديق ظهر له وبهر واتضح أنه خلاف في حال وأن من قال لا بد من فهم المعنى أي للخاصة أي لإرادتهم وإحرازهم تحصيل الثواب الأكثر وقول من قال يثاب ولو لم يفهم المعنى على إرادة أصل الثواب وهو العشر حسنات على كل حرف أي وهم العامة وشاهد هذا الحمل ما قال البراء من قرأ القرآن كقراءة العامة كان له بكل حرف عشر حسنات وبهذا تعلم سقوط قول من قال لا ثواب له البتة كما تقدم.

أقول: ومن الأسرار الإلهية التي أفيضت على الحضرة النبوية[1] ومن النفحات القدسية ما أشار إليه خير البرية وهو: أن الثواب على القراءة كل حرف بعشر حسنات ولو بغير

فقرأت حتى بلغت سورة طه، فقلت (طوى وأنا اخترتك) فقال لي: (بيّن) فبينت فقلت (طوى وأنا اخترناك) ثم قرأت حتى بلغت سورة يس فأردت أن أعطي فقلت: (تنزيل العزيز الرحيم) فقال لي: قل تنزيل العزيز الرحيم يا حمزة كذا قرأت، وكذا أقرأت حملة العرش، وكذا يقرأ المقربون، ثم دعا بسوار فسوريني، فقال: هذا بقراءتك القرآن، ثم دعا بمنطقة فمنطقني فقال: هذا بصومك بالنهار، ثم دعا بتاج فتوَّجني ثم قال: هذا بإقرائك الناس القرآن، يا حمزة لا تدع تنزيلاً، فإني نزلته تنزيلاً، أفتلومني أن أبكي؟!

وقد طعن الذهبي في ميزان الاعتدال في هذه الرواية حيث قال – عند ترجمة محمد بن نصر – أحد رجال سندها (٥٥/٤): «لا يُعرف، وأتى بمنام حمزة الزيات ورؤيته الله تعالى، فقال حدثنا محمد بن خلف بن وكيع حدثنا داود بن رشيد فكذب، لم يدرك محمد داود، حدثنا مجاعة بن الزبير فكذب أيضاً لم يلق مجاعة، فلا يثبت المنام أصلاً». وتابعه على ذلك ابن حجر في لسان الميزان (٤٠٤/٥) .

حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات، قارئ الكوفة أحد القراء السبعة ولد سنة ٨٠هـ، وتوفي سنة ١٥٦هـ.

ينظر: التاريخ الكبير للبخاري (٥٢/٣) مشاهير علماء الأمصار (٢٦٦) ومعرفة القراء الكبار (٦٦).

[1] الحضرة النبوية مصطلح يستخدمه الصوفية لاعتقادهم أن الرسول ﷺ يحضر المكان معهم، فيجتمعون للذكر في المساجد، ويقيمون الحضرة وهي شطحات، وترنح ورقص وشرك بطلب المدد من غير الله عز وجل، ويتأوهون بآهات يزعمون أنها من لفظ الجلالة: (الله)، وقنواتهم الفضائية والإعلامية شاهدة على هذه الضلالات والبدع.

وهي بدعة قديمة فقد حكى القاضي عياض عن المسيبي قال: كنا عند مالك وأصحابه حوله فجاء رجل من أهل نصيبين يقول: يا أبا عبدالله عندنا قوم من الصوفية يأكلون كثيراً ثم يأخذون في إنشاد القصائد ثم يقومون فيرقصون، فقال مالك: أصبيان هم؟ قال: لا، قال: أمجانين هم؟ قال: لا، قوم مشائخ يذكرون الله، قال مالك: ما سمعت أحداً من أهل الإسلام يفعل هذا. ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٥٣/٢).

فهم لكن لأرباب الأفهام الزكية ومن نور الله بصيرته ففهم المقاصد النبوية كما سيظهر لك من قول خير البرية، فمن ذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:«إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج ١٠/ب فيقوّم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد فاتلوه فإن الله تعالى /يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما أني لا أقول: آلم حرف ولكنه: ألف عشر ولام عشر وميم عشر»[(١)].

أقول: ظاهر هذا، وظاهر حديث البيهقي في الشعب، المتقدم: أن الحسنات أصلية، وأن المضاعفة فيها كل حسنة بعشر أو بسبع مائة، على اختلافهم في مراتب المضاعفة التي لا يختص بها واحد دون آخر؛ لكن ما بعده يعكر عليه، فانظره متأملاً! والأول هو الظاهر لحصول المزية فلا تغفل!

وحديث الترمذي، وقال: حسن صحيح غريب[(٢)]: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: آلم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» لكن لا بد لك من سبق تنبيه فمن تنبه لما فيه ظفر بمعانيه.

لكن ولتعلم أولاً: أن النطق بالحروف أنفسها كانت الأعراب فيه متساوية الأقدام الأميون منهم وأهل الكتاب، بخلاف النطق بأسماء الحروف، فإنه كان مختص بمن خط وقرأ لا يقال لم قال في الحديث ألف حرف ولام حرف وميم حرف، فعبر باسم الحرف لا بالحرف نفسه؛ لأنا نقول: إن الكلم لما كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة متى تهجيت ومتى قيل للكاتب: اكتب كيت وكيت، أن يلفظ بالأسماء، ويقع في الكتابة الحروف أنفسها فجرى على تلك المشاكلة المألوفة في الكتابة.

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن (٣٣٥٨) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٨٤٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر (٢٩١٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٤٦٩).

وأيضاً فلا تغفل وتنبه لما قال أعلم النحاة، وطال ما حققه شيخنا المحقق الشنواني[١] وقرره ورقمه في مصنفاته وهو ما لفظه: إن حروف التهجي سواء أكانت أجزاءً كلمة كمسمى الزاي والياء والدال الذي هو أجزاء زيد، أو لم تكن فإن حروف التهجي لا معنى لها مطلقاً ومن قال أن حروف التهجي إذا لم تكن أجزاء فهي أسماء لمعان فقد التبس عليه الاسم بالمسمى، فإن حروف التهجي إنما هي مسميات أسماء حروف /التهجي، وبعد هذا التمهيد لا يخفى عليك قوله ﷺ في الحديثين: «لا أقول ألم» إلخ، والانتصار على ذلك دون سائر القرآن، وأن هذا منه ﷺ لإظهار خصوصية للتنزيل فلا يعكر عليك ما قيل.

وأيضاً لا بد من التنبه لما قاله بعض العلماء[٢]: «العبارة في القرآن للعامة والإشارة للخاصة واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء» وبهذا كله، وبمراعاته يسهل عليك فهم ما أردناه، وما قدمنا من قولنا: الرمز الخفي، والسر الجلي، أعني قوله ﷺ:«لا أقول آلم». إلخ، بأن فيه إيماء، بل هو صريح في أن الثواب الذي في الحديثين وهو عشر حسنات بكل حرف حاصل ولو لم يفهم المعنى، على أن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة قالوا: إن الفواتح في أوائل السور سر استأثر الله بعلمه، لا يقال يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا يفهمون لأن التنزيل كما يكون للإفهام يكون للتنبيه على اختصاص بعض الأسرار بعلمه تعالى وللإيمان بذلك كذلك.

على أن العلماء قالوا أن الله سبحانه وتعالى لم يخاطبنا بشيء إلا وفهمهُ ممكن إما [للعامة][٣] أو للخاصة أو لخاصة الخاصة الذين يطلعهم الله على ذلك إلا ما استأثر الله

---

[١] الشنواني: هو أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين عمر بن علي الشنواني الشافعي النحوي، ولد في قرية شنوان من إقليم المنوفية بمصر، صوفي على الطريقة الشاذلية، ولد سنة ٩٥٩هـ، وتوفي سنة ١٠١٩هـ. ينظر: الأعلام (٦٢/٢)، ومعجم المؤلين (٥٩/٣).

[٢] حكي عن جعفر بن محمد الصادق قوله: «كتاب الله على أربعة أشياء: على العبارة، والإشارة، واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء». حقائق التفسير للسلمي (٢٢/١).

[٣] في الأصل كلمة للخاصة، ووضعت كلمة للعامة ليستقيم الكلام ولعلها مراد المؤلف.

بعلمه، فظهر من جوهر الدليل، وهو نص لا يقبل التأويل لمن يراعي ما وقع به التمثيل بذلك الدليل لما توارد عليه الخاص والعام وهو قولهم: يثاب على القراءة ولو بغير فهم المعنى، لا برؤيا الإمام الأعظم الأفخم: أحمد بن حنبل فقط، على أنه لا يثبت برؤيا غير الأنبياء ثواب ولا عقاب فرضاً، وفضلاً عن حكم من الأحكام[١]، وقد وردت رؤيا جمع من الصحابة /بالأذان وناهيك بهم ومع هذا ما ثبت بها ولم يثبت إلا بالوحي إلى سيد الأنام.

ولا بقول العلامة السبكي إنه لفظ متعبد بتلاوته كما فهمه منه من لا يعتد بفهمه وجعله الدليل في هذا الشأن، لما تقدم.

هذا ما ظهر للعاجز الفقير الحقير من الجواب لمن طلب الحق والصواب، وإن كان فيه تكرار وإطناب وإسهاب، فلا ينكر ذلك أو يستكثر علي إلا من لم يفقه سر قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦] ولا عليك أن تقول في الحديثين أيضاً ما يرشد إلى أن الملائكة التي تكتب الحروف غير الملائكة التي تكتب الكلمات، وإلى حد أقل مراتب المضاعفة للعامة التي لا يختص بها أحد عن غيره ولا يراعي فيها زمان، ولا مكان ولا يعتبر فيها تفاوت الأحوال وهي العشر كما هي أيضاً في القرآن، وهذا معلوم، لكن إنما أردت أن أرتب عليه قولي ويبقى النظر في قولهم: إن المضاعفة لا تكون إلا لأجزاء عبادة تمت كما نقل عليه بعضهم الإجماع.

فلا تضعيف لتسبيح وخشوع وتكبير وقراءة من ركعة من صلاة قطعها بل ظاهر كلامهم لو لم يتسبب في قطعها هل يجزي هنا أولاً وهل الآية كالعبادة أو هذه خصوصية للقرآن يثاب على الحرف منه مخصصة للإجماع. على أني رأيت للكوفيين[٢] ما لفظه: أما آلم فآية حيث وقعت من السور المفتتحة بها ومن عداهم لم يعدها آية فحرر كل ذلك، فإني لم أره

---

[١] صدق المؤلف، فالرؤى لا يؤخذ منها حكم ولا شرع، فلا وحي بعد وفاة النبي ﷺ.

[٢] ينظر: البرهان في علوم القرآن (٢٦٧/١).

لغيري مجموعاً كما هنالك، ومما يجب على القراء أن يعملوا به وهو مما يتلى عليك وإن كان فيه إيماء، بل هو نص لمن قال لابد من فهم المعنى فمن ذلك ما قاله ﷺ:«اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين، وسيجيء قوم من بعدي يرجعون /بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية، والنوح، لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم»[١].

قال العلماء[٢]:«المراد بألحان العرب القراءة بالطبع والسليقة التي جبلوا عليها من غير [زيادة ولا نقص، ويلحون أهل الفسق والكبائر: الأنغام المستفادة من علم][٣] الموسيقى والمراد بالذين لا يجاوز حناجرهم الذين لا يتدبرونه ولا يعملون به والغرض من القراءة إنما هو تصحيح ألفاظها على ما جاء به القرآن العظيم ثم التفكر في معانيه». انتهى

أقول: ويشهد لذلك ما في الترمذي، والنسائي[٤]، وأبي داود، عن عبد الله بن عمرو بن العاص: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث».

وقال الحسن[٥] «تدبر آياته: إتباعه» وقيل[٦]: يتفكروا فيها وينظروا في معانيها ليستدلوا على المراد بهم ولم يشتغلوا بتلاوة حروفه عن تدبر معانيه.

---

[١] أخرجه الطبراني في الأوسط (١٨٣/٧) رقم (٧٢٢٣) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (١٥١) رقم (١٠٦٧).

[٢] قاله أبو زكريا الأنصاري في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ص (٦٤-٦٥).

[٣] ما بين المعكوفتين ساقط من المخطوط وأثبته من كلام أبي زكريا ليستقيم المعنى.

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب القراءات، رقم (٢٩٤٩) (١٩٨/٥)، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في كم يقرأ القرآن رقم ١٣٩٠ (٥٤/٢)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٦٧٤/١) (٢٢٠١).

[٥] أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٥٩٨٤) (٣٦٣/٣).

الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت وأمه خيرة مولاة أم سلمة – أم المؤمنين – رضي الله عنها، ولد قبل خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسنتين، فقيه زاهد، عابد، توفي سنة (١١٠) للهجرة رحمه الله.

ينظر: تهذيب الكمال (٩٥/٦) وسير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤).

[٦] ينظر: الكشاف (٩٠/٤).

وعن ابن عباس[١] – رضي الله عنهما – في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [البقرة: ١٢١] [قال: يتبعونه حق اتباعه][٢].

وعن الحسن[٣] قال: «إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه، وإن لم يكن يقرؤه» وعن الحسن[٤] قال: «قراء القرآن ثلاثة أصناف: صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به، وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده، واستطالوا به على أهل بلادهم واستدروا به الولاة، كثر هذا الصنف من حملة القرآن – لا كثرهم الله –، وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم وركضوا به في محاريبهم».

وقال الحسن[٥]: إن القرآن قرأة عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيّعوا حدوده حتى أن أحدهم يقول والله قرأت القرآن فو الله ما أسقطت منه حرفاً وقد والله أسقطه[٦] كله ما يُرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل، والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، والله ما هؤلاء بالحكماء، ولا الورعة، لا كثر الله في الناس هؤلاء. /

١٢/ب

وقال ابن عطا الله[٧]: «من لم يكن قلبه منوراً بالإيمان لا يتلذذ بسماع القرآن ولا تؤثر فيه مواعظه، إنما يتعظ به من كان مؤيداً بسر[٨]، منشرح الصدر، مفتوح السمع، حاد

---

[١] فضائل القرآن لأبي عبيد (١٣٠).

[٢] ساقط من المخطوط وأثبته من فضائل القرآن لأبي عبيد.

[٣] ذكره أبو عبيد في فضائل القرآن (٢١٣).

[٤] ذكره أبو عبيد في فضائل القرآن (١٢٧).

[٥] أخرجه أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن (٢١٣) والفريابي في فضائل القرآن (٢٤٦) والآجري في أخلاق القرآن (١٠٠).

[٦] في المخطوط: ما أسقطه وما أثبته من أصل الرواية.

[٧] هو: أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاءالله تاج الدين أبو الفضل الإسكندراني الشاذلي، صحب الشيخ أبا العباس المرسي صاحب الشاذلي، كان المتكلم على لسان الصوفية في زمان، توفي سنة ٧٠٩هـ. ينظر: الدرر الكامنة (١/٣٢٤).

[٨] هذه من ألفاظ الصوفية، وهي الاعتقاد بالأسرار الخفية، وعصمة غير الأنبياء، ويغني عن هذه العبارة قوله تعالى: (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد).

البصر، صاناً بالتوفيق، مسدداً بالعصمة، فإذا سمعه وعا فوائد أحكامه، واتعظ للطائف مواعظه».

وروي عن أبي عبيد[١] عن الحسن – رضي الله عنه – قال: «ما أنزل الله آية إلا ويحب أن يعلم فيما أنزلت، وما أراد بها». وله عن عمرو بن مرة[٢]، قال: «إني لأمر بالمثل من كتاب الله تعالى لا أعرفه فأغتم به لقول الله تعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣] وله عن أبي الدرداء[٣] – رضي الله عنه –: «لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحداً يفتحها إلا رجلاً ببرك الغماد[٤] لرحلت إليه».

أقول: وهو أقصى بحر اليمن، ومن هذه النقول يظهر المراد لمن [فقد] [٥] وتأمل وأراد أن المراد بها المبالغة كثرة في الثواب كما هو في حديث:«من أعرب القرآن» فلا تغفل!

وعن طاووس[٦]: «سئل ﷺ أي الناس أحسن قراءة ؟ فقال: الذي إذا سمعته رأيته يخشى الله».

---

[١] أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٩٧).

[٢] أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٩٧).
وهو عمرو بن مرة بن عبس الجهني، صاحب رسول الله ﷺ، أبو طلحة، أسلم قديماً وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد، توفي بالشام في خلافة عبدالملك بن مروان. ينظر: تهذيب الكمال (٢٢/٢٣٧)، وأسد الغابة (٣/٧٦٧).

[٣] أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٠١).

[٤] برك الغماد: قال ابن العربي في أحكام القرآن:«مدينة الحبشة» (٢/٣٨٢) في معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي (٤٢)، موضع قديم معلوم بين حلي والقنفذة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر.

[٥] هكذا في المخطوط.

[٦] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الصلوات، (٨٧٤٢).
وطاوس بن كيسان، أبو عبد الرحمن اليماني الحميري، من كبار التابعين، ومن عباد اليمن، أدرك خمسين صحابياً توفي سنة ١٠١. ينظر: تذكرة الحفاظ (١/٩٠) وطبقات الحفاظ (٤١).

وفي رواية[١]: «سئل أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن؟ قال: الذي إذا سمعته رأيته يخشى الله».

وفي رواية: «أحسن الناس صوتاً بالقرآن: أخشاهم لله»[٢].

وعن أبي الدرداء، قال: «كنا مع رسول الله ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال:«هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء» فقال زياد بن لبيد الأنصاري[٣]: يا رسول الله! وكيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن؟ فو الله لنقرأنه ولنقرئنه نسائنا وأبنائنا فقال:«ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأعدك من فقهاء أهل المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم؟» قال جبير: فلقيت عبادة بن الصامت قال: قلت: ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء، وأخبرته بالذي قال، فقال: صدق إن شئت. /لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك أن يدخل المسجد الجماعة فلا يرى فيه رجلاً خاشعاً[٤].

وعن علي[٥] – رضي الله عنه – لما سئل هل عندكم شيء يعني يا أهل بيت النبوة خصكم به النبي ﷺ من دون الناس؟ قال: «لا إلا كتاب الله، أو فهم أوتيه رجل يعني في القرآن»، ومن هذا يعلم أن الفهم درجة أخرى بعد حفظ القرآن؛ لأن بالفهم له تبين معانيه وأحكامه، وقد نفى عليه الصلاة والسلام العلم عمن لا فهم له بقوله:«رب حامل فقه لا فقه له».

---

[١] أخرجه الدارمي في سننه، ومن كتاب فضائل القرآن، باب التغني بالقرآن (٣٥٣٢) وصححه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (١٢٥).

[٢] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب فضائل القرآن باب في حسن الصوت بالقرآن (٢٩٩٤٤).

[٣] زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر الأنصاري، البياضي أبو عبد الله، شهد العقبة، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان عامل النبي ﷺ على حضر موت توفي في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهم –.
ينظر: الاستيعاب (٣٧/٤) والإصابة (٣٣/٤).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه كتاب أبواب العلم، باب ما جاء في ذهاب العلم (٢٦٣٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٩٩٠).

[٥] ذكره ابن العربي في أحكام القرآن (٥٧٤/١).

وعن علي[١] أيضاً – رضي الله عنه –:«من قرأ القرآن وهو قائم في صلاة فله بكل حرف مائة حسنة، ومن قرأ وهو جالس في الصلاة، فله بكل حرف خمسون حسنة، ومن قرأ القرآن في غير الصلاة وهو على طهارة فخمس وعشرون حسنة، ومن قرأ بغير وضوء فعشر حسنات» فانظر بين كلامي هذا الإمام ابن عم النبي ﷺ وما مفادهما هل التباين أو أحدهما مفسّر للآخر ويمكن إجراهما على ما تقدم.

وقال الحافظ بن كثير[٢]: «وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:«أي الخلق أعجب إليكم» قالوا: الملائكة، قال:«وكيف لا يؤمنون وهم عند ربهم» وذكروا الأنبياء، قال:«وكيف لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم» قالوا: فنحن؟ قال:«وكيف لا تؤمنون وأنا بين أظهركم» قالوا فمن يا رسول الله قال:«قوم يأتون بعدكم يجدون صحفاً يؤمنون بما فيها»[٣].

أقول ففيه عَلَمٌ من أعلام نبوته، بإعلامه بقوم يأتون وأن إيمانهم بما يجدون في الصحف كاف.

وفي الترمذي[٤]: قال رسول الله ﷺ:«ما آمن بالقرآن من استحل محارمه» وأيضاً فيه إخباره ﷺ بما سيقع بعده من تدوين القرآن وكتبه في صحف، ولم يكن في زمنه ﷺ / ويبقى النظر فيما نقل عن الإمام الأكرم، والحبر المفخم والسيد الأعظم، من هو لسنة النبي ﷺ أروى وأنقل الإمام المجتهد أحمد بن حنبل من الرؤيا إن ثبتت بالسند المتصل[٥]

---

[١] ذكره الغزالي في إحياء علوم الدين (٢٧٥/١) وابن حقي في روح البيان (٢٣٨/٥).

[٢] ذكره ابن كثير في تفسيره (١٦٧/١) و (٨٦/٢) و (١١/٨) دون ذكر أنه في الصحيح.

[٣] أخرجه البيهقي في دلائل النبوة،كتاب الشمائل ونحوها، باب ما جاء في إخباره بقوم لم يروه فيؤمنون به (٥٣٨/٦) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٤٧).

[٤] أخرجه الترمذي في سننه كتاب أبواب فضائل القرآن (٩٠/٥) (٢٩١٨) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٤٩٧٥).

[٥] رؤيا الإمام أحمد – رحمه الله – لربه – سبحانه وتعالى – في المنام ذكرها ابن الجزري في النشر (٤/١)، حيث قال: أنبأنا أحمد بن محمد بن الحسين البنا عن علي بن أحمد، أن أبا محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الحافظ أخبره قال: أنا عبدالرزاق بن إسماعيل القوسياني سماعاً أنا أبو شجاع الديلمي الحافظ، أنا أبو بكر أحمد بن معمر الأنواني الوراق، أنا أبو الحسن طاهر بن حمد بن سعدديه الدهقان بهمدان حدثنا محمد بن الحسين النيسابوري بها، حدثنا أبو بكر الرازي وأخبرني محمد بن أحمد الصالحي شِفاهاً عن أبي الحسن بن أحمد الفقيه قال: كتب إليّ الحافظ عبدالرحمن بن علي السلامي، أنا

الغير المعلل فإن فيها نوع طول؛ لأن قوله تعالى له: بكلامي، كاف في الجواب، وإنْ كان المأثور في وقت أو حال من غير القرآن الاشتغال به أفضل منه، أي فكلامه تعالى أفضل من التسبيح والتهليل المطلق.

وما ورد في مسلم[١] من أنه صلى الله عليه سئل أي الكلام أفضل؟ فقال:«ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: سبحان الله وبحمده» فمحمول على كلام الآدميين، ومراد الإمام بقوله: «ما أفضل إلى آخره أي: ما الذي يترتب عليه الأكثر من الثواب، وقوله بعد: «بفهم وبغير فهم» يوهم أن عنده في ذلك شيء، وهو – رضي الله عنه – لا يتردد في ترتب الثواب، مع فهم المعنى وبعد قوله تعالى له: «بكلامي» لأن الفرد عند الإطلاق ينصرف للكامل منه، وكان اللائق بمقام الإمام رضي الله عنه على الدوام، حيث أراد التنصيص على المرام، لولا إرادته طول الكلام مع الملك العلام أن يقتصر على قوله: «ولو بغير فهم» بعد قوله تعالى له: «بكلامي» على أنه تبارك وتعالى عالم بمراده، فلا يكون منه إجمال فيما سبيله التفصيل، وإنما كان ذلك منه – رضي الله عنه – لأنه في مقام خطاب الأحبة على حد ما كان من سيدنا موسى – صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه – جواباً لقوله تعالى:﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه: ١٨].

أقول وعلى التنزل وإرخاء العنان، أن لو سلم ماتواردوا عليه من رؤيا الإمام – رضي الله عنه – استدلالاً بها، فليست نصاً فيما قالوا؛ لأنها كما تحتمل /ما قالوا تحتمل أيضاً أن

ابن ناصر، أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد، أنا أبو محمد الخلال، أنا عبيدالله بن عبدالرحمن الزهري، أنا أحمد بن محمد بن مقسم قال: سمعت أبا بكر الرازي قال: سمعت عبدالعزيز بن محمد النهاوندي يقول: سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبي – رحمة الله عليه – يقول: رأيت رب العزة في النوم فقلت: يا رب، ما أفضل ما يتقرب المتقربون به إليك؟ فقال: بكلامي يا أحمد، فقلت: يا رب بفهم أم بغير فهم؟ فقال: بفهم وبغير فهم. وذكرها ابن الجوزي في التبصرة غير مسنده (٢/٢٦٩)، ولم أجد من تعرض لها بجرح أو تعديل.

[١] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب: فضل سبحان الله وبحمده (٢٧٣١).

يكون الإمام أراد بقوله: «ما أفضل ما يتقرب...» إلى آخره، أما ما الأفضل من أي القرآن وسوره ليتقرب به وأراد بذلك أن ينص له تعالى على الأفضل منه ليلزمه تقرباً مع علمه وتحققه بأن كلام الله تعالى أفضل ما يتقرب به إلا ما خص بوقت أو حال من كلام الآدميين، فقال له: «بكلامي» أي: ألزم كلامي كله تظفر بثوابه كله، أي: بالنظر للنظم، ومن ثم ساغ للإمام أن يقول: بفهم وبغير فهم لما هو محقق عنده من أن من القرآن ما استأثر الله بعلمه وبغير فهم لما استأثرت بعلمه فالجواب موزع لما يصلح له، وحيث طرق دليلهم الاحتمال، أن لو كان لا يخفاك الحال، وفيه إيماء وإرشاد إلى ما قصد الإمام من سد الذريعة، لما سئل عن ألفاظ القرآن كأنه قيل له أجر ذلك كذلك في سور القرآن وآيه فلا تفاضل في ذلك، ولو باعتبار النظم والألفاظ سداً للذريعة، كما فعلت ذلك يا إمام.

ومما يرشح ذلك ما روي عن عقبة بن عامر الجهني[1] – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ تلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ ﴾ [فصلت: ٤١] الآية، فقال رسول الله ﷺ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه» يعني القرآن فافهم ذلك كذلك متأملاً، ولما تم ما أردناه وقصدناه ورقمناه رأيت سؤالاً لشيخ الوقت والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة سيدي عبد الوهاب الشعراني[2] وهو ما لفظه سألت

---

[1] أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير باب تفسير سورة حم السجدة بسم الله الرحمن الرحيم (٣٦٥١) وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي، بن عمرو بن رفاعة الجهني صحابي جليل، كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه، فصحيح اللسان شاعراً كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن، شهد الفتوح، وشهد صفين مع معاوية، ثم أمره بعد ذلك على مصر، مات في خلافة معاوية رضي الله عنهم أجمعين.

ينظر: الاستيعاب (٨/١٠٠) والإصابة (٧/٢١).

[2] درر الغواص على فتاوى سيدي الخواص للشعراني (٧).

وهو عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن زوخاء المصري، الشافعي، الشاذلي الصوفي، يُسمى (القطب الرباني) ولد بمصر سنة ٨٩٨هـ وانتقل إلى ساقية أبي شعرة التي ينسب إليها وتوفي بالقاهرة سنة ٩٧٣هـ.

ينظر: الأعلام (٤/١٨٠).

سيدي علياً الخواص[١] – رحمه الله – هل يصح التقرب إلى الله تعالى بالجهل؟ فقال: «لا» فقلت له: فما تقولون – رضي الله عنكم – في قول الحق تعالى للإمام أحمد بن حنبل – رضي الله عنه – في منامه في جواب قوله: يا رب! بما يتقرب إليك المتقربون؟ قال يا أحمد: بكلامي، فقال: يا رب! بفهم وبغير فهم؟ /فإن قوله تعالى وبغير فهم ظاهره أن الجهل يتقرب به إليه تعالى، لأن عدم الفهم هو الجهل بعينه، قال الشيخ – رضي الله عنه – ليس مراد الحق تعالى بقوله وبغير فهم ما يتبادر إلى الأذهان، وإنما مراده به ما يصل إلى قلوب العارفين من علوم القرآن العظيم من طريق الكشف حال نطقهم بالقرآن فإنه يتقرب به إلى الله تعالى بتلاوة كلامه سواء وصلت إليهم معانيه من طريق الفهم أو من طريق الكشف». انتهى وهو كلام نفيس.

وذكر سيدي علي المرصفي[٢] في معنى ذلك نحوه فقال: مراد الحق بقوله تعالى: بفهم طريق علماء الظاهر وبقوله: وبغير فهم طريق علماء الباطن من أهل الكشف[٣]. انتهى

وسمعت سيدي علياً[٤] الخواص – رحمه الله – يقول:«من لازم الخلوة[٥] بالصدق فتح عليه من العلوم الدينية ما يرى به أن جميع ما فسر به المفسرون وشرحه الشارحون

---

[١] علي الخواص شيخ الشعراني، ولد سنة ٩٥٢هـ، من علماء الصوفية، أخذ التصوف عن إبراهيم المبتولي، كان إمياً لا يقرأ ولا يكتب، فجمع تلميذه عبدالوهاب الشعراني ما كان يقوله في كتاب سماه: درر الغواص في فتاوى سيدي علي الخواص، توفي في القاهرة سنة ٩٤٩هـ. ينظر: الكواكب السائر (٢١٨/٢)، وخلاصة الأثر (٤١٦/٢).

[٢] علي بن خليل المرصفي، نور الدين الشافعي، الصوفي، اختصر كتاب الرسالة للقشيري، توفي سنة ٩٣٠هـ. ينظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (٢٧٠/١).

[٣] الكشف من مصادر التلقي عندهم، ويقصدون به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية.

[٤] درر الغواص (٨).

[٥] الخلوة من لوازم الطريق عند الصوفية، وقد خالفوا فيها منهج أهل السنة والجماعة، بل يزدرون العلم الشرعي، ويستنقصونه في مقابله العلم الذي يؤخذ من الخلوة كما في قوله هنا:«أن جميع ما فسر به المفسرون وشرحه الشارحون للقرآن والحديث وكتب المجتهدين ومقلديهم إلى يوم الدين لا يجيء عشر معشار معنى حرف واحد من حروف القرآن...» إلخ.

ولهم فيها شروط كثيرة مبسوطة في كتبهم من يقرأها يلاحظ مدى تغلغل الأفكار المخالفة للإسلام فيها من بوذية وهندوسية ونصرانية وغيرها. ينظر: الصمادر العامة للتلقي عند الصوفية – عرضاً ونقداً – صادق سليم صادق، ومصادر التلقي عند الصوية، لعبدالله العنقري.

للقرآن والحديث وكتب المجتهدين ومقلديهم إلى يوم الدين لا يجيء عشر معشار معنى حرف واحد من حروف القرآن العظيم فضلاً عن الكلمة أو الآية وأن ذلك كله كالنقطة من البحر المحيط». ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، هذا وإن كان تقدم ما فيه كفاية عما فيه، لكن أردنا التبرك بما يحويه وبمبديه ومنشيه.

ولتعلم أن جماع ما قدمناه لك ورقمناه من الأدلة ونصوص العلماء، محقق للقولين وظهر لك به دليل القولين عن سيد ولد عدنان عليه أفضل الصلاة والسلام وظهر لك أيضاً منه سقوط قول من استدل بقوله العلامة السبكي في حد القرآن المتعبّد بتلاوته، فاعتقد أنه برهان لمن قرأ بغير فهم القرآن، وإنما هو حال الجاهل الحيوان، فنسأله تبارك وتعالى أن يمن علينا بالأمن والأمان هذا حاصل ما ظهر لي وسنح لي على أن الأفهام لا تتزاحم والحق أحق بالإتباع، إلحاقه فيها بدائع /الإحسان لمن يزعم مع هذرمته وهيمنته أنه أجل قراء القرآن منها ما قال محمد بن جرير[١] الطبري اختلاف القراء فيما اختلفوا كلا اختلاف وليس هذا الذي أراد النبي ﷺ بقوله:«نزل القرآن على سبعة أحرف»[٢] قال: وما اختلف فيه لا يخرجون فيه عن خط المصحف الذي كُتب على حرف واحد، وهو المصحف العثماني، لكن لكونه جرد عن النقط والشكل احتمل أكثر من حرف.

وقال مكي[٣]: «أن هذه القراءات كلها التي يقرؤون الناس اليوم وصحت روايتها عن الأئمة إنما هي حرف من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط

---

[١] ينظر: تفسير الطبري (٥٧/١).

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، من أهل آمل طبرستان، عالم مفسر، ولد سنة ٢٢٤هـ، استوطن بغداد ومكث بها له عدة مصنفات نفيسة منها: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وتاريخ الأمم توفي سنة ٣١٠هـ في شوال رحمه الله تعالى، البداية والنهاية (١٤٥/١١) وطبقات المفسرين للداوودي (١١٠/٢).

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة (٥٠٤١) (١٩٤/٦).

[٣] الإبانة عن معاني القراءات (٣٢).

مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة ومن بعدهم عليه، ولهذا ترك ما سواها من الأحرف السبعة«». انتهى

وقال شيخ الحديث[١]: «اختلف في المراد بقوله على سبعة أحرف على نحو أربعين قولاً، وأقربها قولان: أن المراد سبع لغات وعليه أبو عبيد وثعلب والأزهري وآخرون وصححه ابن عطية والبيهقي.

والثاني أن المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة، لألفاظ مختلفة، نحو: أقبل، وتعال، وهلم، وعجل، وأسرع، وعليه سفيان بن عيينة وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء»[٢] والمختار: أن هذا الحديث من المشكل الذي لا يدرى معناه، كمتشابه القرآن، وعليه ابن سعدون[٣] النحوي، وقال في الفتح[٤] قال أبو شامة[٥] : «ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث، وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل».

وقال مكي بن أبي طالب[٦]: «من ظن أن قراءة هؤلاء القراء كعاصم ونافع هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً».

أقول وقد قال بهذا الغلط جمع ممن يزعم أنه وأنه وعلى كل حال فالأولى عندي/ أن يفسر الوارد بالوارد، وهو ما في الطبراني[٧] من حديث عمر بن أبي سلمة المخزومي – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال لابن مسعود – رضي الله عنه – : «أن الكتب

---

[١] هذا قول السيوطي في الإتقان (١٦٩/١).

[٢] ينظر: الإتقان (١٦٧/١).

[٣] ابن سعدون: هو يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي، أبو بكر، المقرئ، النحوي، شيخ الموصل، ولد سنة ٤٨٦هـ بقرطبة، ويلقب بصائن الدين، كان عالماً بالعربية والقراءات، توفي سنة ٥٦٧هـ. ينظر: إنباه الرواة (٤٣/٤)، وسير أعلام النبء (٢٤٣/١٥).

[٤] فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٠/٩).

[٥] ينظر: المحرر الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١٤٦).

[٦] الإبانة عن معاني القراءات (٣٦).

[٧] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٦/٩) رقم ٨٢٩٦ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٣/٢) رقم (٥٨٧).

كانت تنزل من السماء من باب واحد وأن القرآن نزل من سبعة أبواب أحرف، حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وضرب أمثال، وأمر ونهي، وزاجر، فأحلّ حلاله، وحرم حرامه، وأعمل بمحكمه، وقف على متشابهه، واعتبر أمثاله فإن كلاً من عند الله، وما يذكر إلا أولوا الألباب.

أقول أنه قدر الحروف سبعاً، فلما سبَّب عنها قوله: «فأحل حلاله» إلخ جعلها خمساً، فأسقط الأمر والنهي، أي: لدخولها في الحرام والحلال وذلك موافق لما روى البيهقي[١] عن أبي هريرة – رضي الله عنه – بلفظ: «نزل القرآن على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال هذا وقد ذهب بعض المتأخرين إلى الاقتصار على القراءات السبع حتى جعلها عامة الناس كالفرض المحتوم، حتى إذا سمع ما يخالفها: خطأ، أو كفَّر أي القراءة المنسوبة إلى الأئمة السبع لكن لتعلم أنهم حدوا القرآن بأنه كل كلام وافق وجهاً من أوجه النحو، ووافق الرسم، ولو احتمالاً، وصح سنده وفي هذا الحد نظر.

لأن موافقة الرسم والعربية لم يقل أحدٌ بأنها جزء للحد، بل منهم من قال أنها لازمة للتواتر، فلا حاجة إلى ذكرها وهم المحققون ومنهم من قال هي شروط لا بد من ذكرها وأيضاً، فإن الوصف الأعظم في ثبوت القرآن: تواتر سنده لا صحة سنده.

«على أن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها؛ لأن العلم على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عنهم لا يردها قياس عربية، ولا فشو لغة[٢] والذي صرح به جماعات لا يحصون كابن عبد البر، وابن عطية، وابن تيمية[٣] والتونسي في

---

[١] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/٥٤٨) (٢٠٩٥) وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (١/٦٤).

[٢] ينظر: الإتقان (١/٢٥٩).

[٣] ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي شيخ الإسلام، ولد في حران وانتقل مع أبيه إلى دمشق فنبغ واشتهر، كان آية في التفسير والعقائد والأصول. توفي بقلعة دمشق معتقلاً سنة. من مصنفاته منهاج السنة، السياسة الشرعية والكثير من الكتب والرسائل.
ينظر: البداية والنهاية (١٤/١٣٥)، والدرر الكامنة (١/١٦٨).

تفسيره، والنووي، والسبكي، والإسنوي، والأذرعي[١] /والزركشي، والدميري[٢]، والشيخ ابن الحاجب، والعلامة خليل[٣]، وابن عرفة[٤].

وقال به الجمهور من الأئمة الأربعة، والغزالي[٥]، وصدر الشريعة، والشيخ موفق الدين[٦] المقدسي، وابن مفلح[٧]، والطوفي[٨]، هؤلاء الثلاثة من الحنابلة: أن القرآن ما نقل بالتواتر بين دفتي المصحف، فالتواتر عندهم جزء من الحد فلا يتصور ماهية القرآن إلا به وحينئذ فلا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربعة، ولا تغفل عن أن ما كان

---

[١] الأذرعي: أحمد بن حمدان بن عبد الواحد بن عبد الغني الأذرعي فقيه شافعي من تلاميذ الذهبي ولد باذرعات بالشام وتولى قضاء حلب، من مؤلفاته عنية المحتاج في شرح المنهاج، وقوت المحتاج وغيرها، توفي سنة ٧٧٣هـ.
ينظر: معجم المؤلفين (٢١٠/١) والبدر الطالع (٣٥/١).

[٢] محمد بن موسى بن عيسى بن علي الكمال، أبو البقاء الدميري فقيه شافعي، مفسرأديب من مصنفاته: النجم الوهاج شرح منهاج الطالبين وحياة الحيوان الكبرى وغيرها.
ينظر: شذرات الذهب (١١٨/٩) والضوء اللامع (٥٩/١٠).

[٣] خليل بن إسحاق بن موسى ضياء الدين الجندي فقيه مالكي محقق، كان يلبس زي الجند، ولي الإفتاء في القاهرة على مذهب مالك من مؤلفاته المختصر وغيره، جاور بمكة وتوفي بالطاعون سنة ٧٧٦هـ.
ينظر: الديباج المذهب (١١٥)، والدرر الكامنة (٢٠٧/٢).

[٤] هو محمد بن محمد بن عرفة الورغمي، إمام تونس وعالمها ومفتيها من كبار فقهاء المالكية من مؤلفاته المبسوط، والحدود، وغيرها توفي سنة ٨٠٣هـ. ينظر: الديباج المذهب (٣٣٧)، ونيل الابتهاج (٤٦٣).

[٥] الغزالي: هو محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، كان أبوه غزالاً فنسب إليه أو نسبة إلى قرية غزالة بالتخفيف، من خوارزم، فقيه شافعي أصولي متكلم، متصوف، من مؤلفاته: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة وغيره، توفي سنة ٥٠٥هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨٧/٤)، والوافي بالوفيات (٢٧٧/١).

[٦] عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة من أهل جماعيل من قرى نابلس فقيه حنبلي بفلسطين خرج مع عمه صغيراً واستقر بدمشق وشارك مع صلاح الدين في محاربة الصليبيين من مصنفاته: المغني، والكافي والمقنع وغيرها توفي سنة ٦٢٠هـ. ينظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١٣٣).

[٧] محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي ثم الصالحي، شمس الدين أبو عبدالله شيخ الحنابلة في عصره، له كتاب الفروع، وحاشية على المقنع، توفي سنة ٧٦٣هـ. ينظر: المقصد الأرشد (٥١٧/٢)، والدرر الكامنة (١٤/٦).

[٨] سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم نجم الدين الطوفي الحنبلي فقيهاً شيعياً شاعراً أديباً من مصنفاته مختصر الروضة في أصول الفقه، شرح الأربعين النووية وغيرها، توفي سنة ٧١٠هـ.
ينظر: بغية الوعاة (٥٩٩/١).

من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتحقيق الهمزة فإنه متواتر؛ لأنه يلزم من تواتر اللفظ تواتر هيئته خلافاً لابن الحاجب في قوله: إنما التواتر جوهر اللفظ قال ابن الجزري[١] [لا يختلف] [٢] له في ذلك.

وأما القراء فأجمعوا في أول الزمن على ذلك، وكذلك في آخره، ولم يخالف منهم إلا البعض كأبي محمد مكي[٣].

وقال بعضهم: كل[٤] قراءة تواتر نقلها، ووافقت العربية مطلقاً، ورسم المصحف ولو تقديراً، فهي من الأحرف السبعة، وما لم يجتمع فيه فشاذ، وإذا تواترت القراءات علم كونها من الأحرف السبعة.

وقال أبو القاسم الصفراوي[٥] في نهاية الإعلان: «اعلم أن هذه الأحرف السبعة والقراءات المشهورة نقلت تواتراً وهي التي جمعها عثمان في المصاحف وبعث بها إلى الأمصار وأسقط ما لم يقع الاتفاق على نقله ولم ينقل تواتراً، وكان ذلك بإجماع من الصحابة.

ثم قال: فهذه أصول وقواعد تستقل بالبرهان على إثبات القراءات السبع والاعتماد عليها والأخذ بها وطرح ما سواها.

هذا، وأجمع الأصوليون، والفقهاء، والقراء، وغيرهم على القطع بأن الشاذ ليس بقرآن لعدم صدق حد القرآن عليه وشرطه، وهو التواتر، صرح بذلك الغزالي، وابن الحاجب،

---

[١] ابن الجزري: شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير ابن الجزري الدمشقي، الشافعي، شيخ الإقراء في زمانه، كان إماماً في القراءات، حافظاً للحديث، توفي سنة ٨٨٣هـ. ينظر: ديوان الإسلام (١١٣/٢).

[٢] غير واضحة في المخطوط.

[٣] من قوله على أن القراءة سنة متبعة ص ٨٢ نقل من شرح طيبة النشر ص (١١٨/١-١٢١) بتصرف.

[٤] قاله برهان الدين الجعبري في شرح الشاطبية نقلاً عن شرح طيبة النشر (١٢١/١).

[٥] وهو: عبد الرحمن بن عبد لمجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن حسين بن حفص أبو القاسم الصفراوي نسبة إلى وادي الصفراء بالحجاز ثم الإسكندري، مقرئ، فقيه مالكي، له كتاب الإعلان وغيره، توفي سنة ٦٣٦هـ.
ينظر: غاية النهاية (٣٧٣/١).

والقاضي عضد الدين[١]، والنووي وغيرهم، وكذلك السخاوي[٢] /إذا تقرر هذا فاعلم أن الشاذ عند الجمهور: ما ليس بمتواتر، وعند مكي ومن وافقه: ما وافق الرسم أو العربية ونقل عن ثقة أو وافقهما ونقل بغير ثقة أو بثقة لكن لم يجتهد[٣].

هذا والذي صرح به العلامة النووي[٤] في فتاويه وغيرها، وهو الذي اختاره الشيخ سراج الدين البلقيني[٥] وولده[٦] جلال الدين، وعليه أكثر الشافعية، وهو الذي أفتى به علماء العصر من الحنفية وهو ظاهر كلام ابن عطية[٧] والقرطبي[٨] فإنهما قالا:«ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة، وبها يصلى لأنها ثبتت بالإجماع.

وأما شاذ القراءة فلا يصلي به وذلك لأنه لم يجمع الناس عليه».

وقال الإمام أبو شامة[٩]:«واعلم أن القراءات الصحيحة المعتبرة المجمع عليها قد انتهت إلى القراءات السبع، واشتهر نقلها عنهم، كما اشتهر في كل علم من الحديث والفقه والعربية أئمة اقتدى بهم وعوّل فيها عليهم».

---

[١] عضد الدين، عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار، أبو الفضل عضد الدين الأيجي، عالم بالأصول والعربية، من أهل أيج بفارس، توفي سنة ٧٥٦هـ. ينظر:

[٢] السخاوي: محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي، نسبة إلى سخا شمال مصر، الشافعي، ولد في القاهرة سنة ٨٣١هـ، عالم بالحديث والتفسير، من مصنفاته: الضوء اللامع، وفتح المغيث وغيرها، توفي سنة ٩٠٢هـ. ينظر: نظم العقيان (١٥٣)، والكواكب السائر (٥٣/١)، والبدر الطالع (١٨٤/٢).

[٣] من قوله:«هذا وأجمع الأصوليين...» من شرح طيبة النشر (١٢٦/١).

[٤] التبيان في آداب حملة القرآن (٩٧).

[٥] هو عمر بن رسلان بن نصير البلقيني، أبو حفص، سراج الدين عسقلاني الأصل ثم انتقل إلى القاهرة، فقيه، أصولي، شافعي. من مؤلفاته (تصحيح المنهاج) في الفقه، توفي سنة ٨٠٥هـ. ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣٦/٤)، والضوء اللامع (٨٥/٦).

[٦] عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير البلقيني، إمام عالم مجتهد، قاضي القضاة في القاهرة، توفي سنة ٨٢٣هـ.

ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٨٧/٤).

[٧] تفسير ابن عطية (٤٨/١).

[٨] تفسير القرطبي (٤٧/١).

[٩] المرشد الوجيز (١٧٣).

هذا، وقال العلامة تاج الدين السبكي[١] – رحمه الله – : «الصحيح: أن الشاذ ما وراء العشر».

قال ابن الصلاح[٢]:«ومن هنا أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء، زاد على القراءات العشرة، وكذلك أجمع عليه القرّاء أيضاً إلا من لا يعتد بخلافه».

وقال ابن الجزري[٣] الذي وصل إلينا متواتراً أو صحيحاً مقطوعاً به: قراءة الأئمة العشرة ورواتهم المشهورون، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء وعليه الناس اليوم بالشام والعراق ومصر. هذا وفي التحقيق أن الثلاثة تمام العشرة من المتواتر وهو خلاصة كلام الفقهاء والقرّاء.

ومن قال أن القراءات المتواترة لا حد لها، إن أراد في زماننا فغير صحيح؛ لأنه لم يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل، وعلى هذا ما قال الأستاذ /أبو الحسن علي بن عصفور[٤] في الاهتداء مما لفظه: قال أبو بكر ابن الأنباري[٥]: سمعت أحمد بن يحيى[٦] يقول: «كان أحد الأئمة[٧] يعيب النحو ويقول أول

---

[١] نقلاً عن شرح طيبة النشر للنويري (١/١٢٨).

[٢] ذكره في شرح طيبة النشر (١/١٢٧).

[٣] منجد المقرئين ومرشد الطالبين (٢٤).

[٤] هو علي بن محمد بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد، العلامة ابن عصفور الحضرمي، الأشبيلي، حامل لواء العربية بالأندلس، ولد سنة ٥٩٧هـ، وتوفي بتونس سنة ٦٦٣هـ. ينظر: فوات الوفيات (٣/١٠٩)، والبلغة (٢١٨)، وبغية الوعاة (٢/٢١٠).

[٥] محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري النحوي، أخذ النحو عن أبي العباس، ثعلب، كان عالماً زاهداً ورعاً، توفي سنة ٣٢٨هـ، ينظر: تاريخ العلماء النحويين (١٧٨)، وإنباه الرواة (٣/٢٠١).

[٦] أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، أبو العباس البغدادي المشهور بثعلب إمام النحو في زمانه، ولد سنة ٢٠٠هـ، وقد عاصر إحدى عشرة خليفة أولهم المأمون، وآخرهم المكتفي، توفي سنة ٢٩١هـ. ينظر: نزهة الألباء (٢/٥٣٦)، والبلغة (٨٦)، وتاريخ العلماء النحويين (١٨١).

[٧] هو القاسم بن مخيمرة، أبو عروة الهمداني نزيل دمشق حدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأبي سعيد الخدري توفي ١٠١هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٠١).
تتمة القصة: فقرأ يوماً إنما يخشى الله من عباده العلماء «فقيل له: كفرت من حيث لم تعلم تجعل الله تعالى يخشى فقال: لا طَعَنْت على علم يؤول بي إلى معرفة هذا أبداً». ذكرها الشاطبي في الاعصام (٢٥٣)، و السنهوري في الجامع المفيد في صناعة التجويد (١٦٨).

تعلمه شغل وآخره بغي يزدري به العالم الناس، فقرأ يوماً إنما يخشى الله من عباده العلماء فقيل له ما قيل». انظر بقية كلامه.

أقول: ولو وقف القائل له على ما قال العلامة ابن الجزري، علم أنها قراءة متواترة بالنسبة لزمن الإمام الأعظم؛ لأنه تابعي إن صح سندها إليه، وثبتت عنه تأمل، وهذا محمل آخر لقراءة الإمام الأعظم أبو حنيفة الأكرم، كما يأتي، ولما ثبت ما ثبت من القراءات على سبيل التواتر وما لم يتواتر لم ينقل منه شيء من وجه يصح.

اجتمعت الأمة على خطر قراءة الشاذ والمنع الشديد من تلاوته حتى نقل الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يصلي خلف من يقرؤونها[١] وقال الشيخ محيي الدين النووي[٢] : «لا تجوز القراءة في الصلاة، ولا غيرها بالقراءة الشاذة لأنها ليست قرآناً، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، فلو خالف وقرأ بالشاذة أنكر عليه».

«وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشاذ وقد قال العلماء: من قرأ بالشاذ إن كان جاهلاً به أو بتحريمه عُرِّف ذلك، فإن عاد إليه بعد ذلك وكان عالماً به، عُزِّرَ تعزيزاً بليغاً إلى أن ينتهي عن ذلك، ويجب على كل مكلّف قادر على الإنكار أن ينكر عليه»[٣]. هذا وفي البحر[٤]: «قرأ الجمهور بنصب الجلالة ورفع العلماء وروي عن عمر بن عبد العزيز[٥] وأبي حنيفة[١] عكس ذلك وتؤولت هذه القراءة على أن الخشية مستعارة للتعظيم؛ لأن من خشي / وهاب أجلَّ وعظم من خشيهُ وهابه.

---

[١] نقلاً عن التبيان في آداب حملة القرآن (٩٧).

[٢] التبيان (٩٧).

[٣] نقلاً عن شرح طيبة النشر للنويري (١/١٣٠).

[٤] البحر المحيط (٩/٣١).

[٥] عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي، الإمام العادل الحافظ، المجتهد الزاهد، الراشد، أمير المؤمنين، أمه، أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد سنة ٦٣هـ، وتوفي سنة ١٠١هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/١١٤).

وقد ذكر هذه القراءة الزمخشري[٢] وذكرها عن أبي حيوة[٣]: أبو القاسم[٤] يوسف بن جبارة في كتابه: الكامل»[٥]. وقال الكواشي[٦] وقرئ برفع اسم الله تعالى ونصب العلماء، فتكون الخشية على هذا بمعنى الاختيار كقوله:

خشيت بني عمي فلم أر مثلهم*** أبر وأوفى ذمةً آخرَ الدهر

هذا ولنذكر شيئاً من الأحاديث كما وقع الوعد به مما له ملائمة بالمقام، عملاً بما رواه أبو نعيم في الحلية، عن ابن عباس[١] «من أدى إلى أمتي حديثاً لتقام به سنة أو تثلم به بدعة فهو في الجنة».

---

[١] أبو حنيفة، النعمان بن ثابت التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة عالم العراق، إليه ينسب المذهب الحنفي، ولد ونشأ بالكوفة، كان قوي الحجة، حسن المنطق، توفي سنة ١٥٠هـ. ينظر: الطبقات الكبرى (٢٣٣/٧)، وسير أعلام النبلاء (٣٩٠/٦)، والجواهر المضية (٢٦/١).

[٢] ينظر: الكشاف (٦١١/٣).

[٣] شريح بن يزيد، أبو حيوة الحضرمي، الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام، توفي في صفر سنة ٢٠٣هـ. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٣٢٥/١)، وجمال القراء ( ).

[٤] يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل، أبو القاسم الهذلي، عالم في القراءات، له كتاب الكامل في علم القراءات، وغيره، توفي سنة ٤٦٥هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار (٢٣٩)، وغاية النهاية (٣٩٧/٢).

[٥] إلى هنا من البحر (٣١/٩)، وقد قال في نسبة قراءة عمر بن عبدالعزيز: «وقد رأينا كتباً في الشواذ، ولم يذكروا هذه القراءة، وإنما ذكرها الزمخشري وذكرها عن أبي حيوة، أبو القاسم يوسف بن جبارة في كتابه الكامل».

وقال ابن الجزري في النشر (١٦/١): «ومثال القسم الثالث مما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف كقراءة ابن السميفع وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره، فإنها لا أصل لها.

قال أبو العلاء الواسطي: إن الخزاعي وضع كتاباً في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة فأخذت خط الدارقطني وجماعة أن الكتاب موضوع لا أصل له. قلت: وقد رويت الكتاب المذكور ومنه: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الهاء ونصب الهمزة، وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه وتكلف توجيهها وإن أبا حنيفة لبرئ منها».

[٦] أحمد بن يوسف بن الحسين الكواشي موفق الدين أبو العباس الكاشي، وكواشا قلعة من قلاع الموصل، فقيه، مقرئ، مفسر، له كتاب التفسير الكبير، توفي سنة ٦٨٠هـ. ينظر: بغية الطلب (١٢٦١/٣)، ومعرفة القراء الكبار (٣٦٨)، وغاية النهاية (١٥١/١).

فمن ذلك: ما رواه الشيخان[٢] عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال:«الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو عليه شاق له أجران» وأخرج الدارمي[٣] في مسنده عن وهب الزماري قال:«من أتاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآناء النهار وعمل بما فيه ومات على الطاعة، بعثه الله يوم القيامة مع السفرة والأحكام، ومن كان عليه حريصاً وهو ينفلت منه وهو لا يدعه أوتي أجره مرتين».

أقول: والمراد بالسفرة: الملائكة، والأحكام: الأنبياء[٤] ولا يخفى عليك بعدُ ما المراد.

وروي الديلمي[٥]: «لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء، فيكون له دوي حول العرش كدوي النحل يقول الرب جل وعز فيقول منك خرجت وإليك أعود أتلى فلا يعمل بي فعند ذلك يُرفع القرآن».

وأخرج ابن ماجة[٦] عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ:«يدرس الإسلام كما يدرس الشيء الثوب، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسري على كتاب الله في ليلة فلا يبقى منه في الأرض آية».

قال القرطبي[٧] هذا إنما يكون بعد موت عيسى عليه السلام /هذا ولتعلم أن الحافظ الجلال قال: منع الشيخ بهاء الدين بن الجميزي[٨] من أصحابنا إطلاق لفظ: منه بدأ وإليه يعود، أي القرآن على الله تعالى.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠/٤٤) وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٥٣٧٢):«موضوع».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، عبس وتولى: كلح وأعرض (٤٩٣٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتعتع فيه (٧٩٨) واللفظ له.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن ويشد عليه (٣٤١٢).

(٤) ينظر: سنن الدارمي (٤/٢١٢).

(٥) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (١٨٨) (٣٤٣).

(٦) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم (٤٠٤٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٨٠٧٧).

(٧) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (١١٨٣).

(٨) علي بن هبة الله بن سلامة بن مسلم اللخمي، بهاء الدين ابن الجميزي، المقرئ الخطيب ولد سنة ٥٥٩هـ وتنقل في طلب العلم، انتهت إليه مشيخة العلم بالديار المصرية توفي سنة ٦٤٩هـ.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام:«هو كلام صحيح؛ لأنه ظهر لعباده على ألسنة أنبيائه، وإليه يعود تأويله ألا إلى الله تصير الأمور، قال وإن تؤول بغير هذا فلا يليق بجلال الله وإن أراد أنه انفصل عن ذاته ثم يعود إليه فقد أخطأ ويعزّز على ذلك». انتهى أقول وحديث الديلمي فيه شاهد لكلام العز.

وروى أبو نعيم[١]:«لا تنقضي الدنيا حتى تخرج شياطين من البحر يعلمون الناس القرآن».

وروى الحاكم[٢]: «يكون في آخر الزمان عباد جهّال وقراء فسقة».

وفي البيهقي[٣] من حديث مجاهد رفعه:«إن أشر ما أتخوف على أمتي ثلاثة: زلة عالم، وجدل منافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقهم». وله أيضاً في السنن، ولأبي نعيم في الحلية[٤] عن أبي الدرداء:«من أخذ على تعليم القرآن، قوساً قلده الله مكانها قوساً من نار جهنم يوم القيامة».

وروى الطبراني[٥]: «القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين».

وروى الدارقطني[٦] مرسلاً: «القرآن غنىً لا فقرَ بعده ولا غنىً بعده».

وروى الديلمي[١] أيضاً:«اقرأ القرآن ما نهاك، فإن لم ينهك فلست تقرؤه» وفيه أيضاً[٢]:«أن من شرار الناس رجلاً فاجراً، يقرأ كتاب الله لا يرعوي إلى شيء منه».

ينظر: العبر في خبر من غبر (٢٦٣/٣) والبداية والنهاية (٢١٢/١٣).

[١] أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (١٨٨/١).

[٢] أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الرقاق (٧٨٨٣) وهو موضوع كما قال الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٦٤٤٠).

[٣] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، كتاب الزهد وقصر الأمل (٩٨٢٩).

[٤] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الإجارة باب من كره أخذ الأجرة عليه (١١٦٨٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٩٨٢) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨٦/٦).

[٥] أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٦١٦) وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٤١٣٣):«موضوع».

[٦] أخرجه الطبراني في الكبير (٧٣٨) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٥٥٨).

وروى أحمد[٣] وغيره:«اقرؤوا القرآن واسألوا الله به قبل أن يأتي قوم يقرؤون فيسألون به الناس». أقول: وكثير ما هم وهذا من أعلام نبوته أيضاً ﷺ.

وعن علي – رضي الله عنه – أنه قال: «ألا أخبركم بأفضل آية من كتاب الله، قال: حدثنا رسول الله ﷺ وتلا:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: ٣٠].

قال ﷺ:«ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء /في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم أن يثني عليكم العقوبة»[٤].

وقال عكرمة[٥]: «ما من نكبة أصابت عبداً إلا بذنب لم يكن الله ليغفره له إلا بها أو درجة لم يكن الله ليبلغه إياها إلا بها».

وقال الضحاك: «ما حفظ القرآن أحد ثم نسيه إلا بذنب قال ﷺ:«والذي نفسي بيده ما من خدش ولا عود ولا عثرة ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر»[٦].

وروى الديلمي[١]:«الحواميم ديباج وروضة من رياض الجنة» وروى الطبراني[٢] وغيره:«اقرؤوا القرآن بالحزن فإنه نزل بالحزن».

---

[١] أخرجه القضاعي في مسنده. باب اقرأ القرآن ما نهاك (٧٤١) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٣٠٨٩).

[٢] أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الجهاد، باب من عمل في سبيل الله على قدمه (٤٢٩٩) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٢١٥٩).

[٣] أخرجه أحمد في مسنده (١٩٩١٧)، والترمذي في سننه كتاب أبواب فضائل القرآن باب (٢٩١٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١١٦٩).

[٤] أخرجه أحمد في مسنده (٦٤٩) وقال شعيب الأرناؤوط:«إسناده ضعيف».

[٥] أورده الثعلبي في تفسيره (٣٢٠/٨).

وعكرمة هو: أبو عبد الله القرشي مولاهم المدني، البربري الأصل، مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه، حافظ مفسر علامة، توفي سنة ١٠٤هـ.

ينظر: التاريخ الكبير (٤٩/٧) وسير أعلام النبلاء (١٢/٥).

[٦] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في الصبر على المصائب (٩٣٥٧) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٧٩/٤) (١٧٩٦).

وروى أحمد[٣] وغيره:«أكثر منافقي أمتي قرَّاؤها» وفي الطبراني[٤]:«ما تصدق الناس بصدقة أفضل من علم يُنشر» وروى البيهقي[٥] وغيره مرفوعاً:«ما أهدى مسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة» وروى ابن ماجة[٦] موقوفاً، على ابن عمر:«لو أن أهل العلم صانوه ووضعوه عند أهله، سادوا به أهل زمانهم».

وروى الطبراني[٧] مرفوعاً وغيره: «أن هذا القرآن طرفة بيد الله وطرفة بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تهلكوا أو لن تضلوا بعده أبداً» وللطبراني[٨] مرفوعاً:«أحسن الناس قراءة من [قرأ][٩] القرآن يتحزن به».

وروى عبد الرزاق[١٠] مرفوعاً:«ادخروا لبيوتكم نصيباً من القرآن، فإن البيت إذا قرئ فيه أنس على أهله، وكثر خيره، وكان سكانه مؤمني الجن، وإذا لم يقرؤوا فيه، أوحش على أهله وقلّ خيره، وكان سكانه كفرة الجن».

---

[١] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان فصل في فضائل السور والآيات (٢٢٤٣) وقال الألباني:«موضوع» سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٥٣٧).

[٢] أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٩٠٢) وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٥٢٣): «ضعيف جداً».

[٣] أخرجه أحمد في مسنده (٦٦٣٣) والطبراني في الكبير (٢٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٢٠٣).

[٤] أخرجه الطبراني في الكبير (٦٩٦٤) وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٤٣٥): ضعيف جداً.

[٥] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان نشر العلم وألا يمنع أهله (١٦٢٩) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٤٢٨).

[٦] أخرجه ابن ماجه في سننه في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به (٢٥٧) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٦٣).

[٧] أخرجه الطبراني في الكبير (٤٩١) والبيهقي في شعب الإيمان كتاب تعظيم القرآن (١٧٩٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٤).

[٨] أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس (١٠٨٥٢) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٨٨٢).

[٩] غير موجودة في المخطوط، وأثبتها من أصل الرواية.

[١٠] أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال (٤١٥٢٥).

وروى الديلمي[١]:«إذا ختم العبد القرآن صلى عليه عند ختمه ستون ألف ملك» وعنه أيضاً[٢]: «إذا كان يوم القيامة يقرأ الله القرآن فكأنهم لم يسمعوه فيحفظه المؤمنون وينساه المنافقون».

وروى ابن عساكر[٣]:«اقرؤوا القرآن، فإن الله لا يعذب قلباً جعله وعاء للقرآن» وروى ابن خزيمة[٤] ، والطبراني، وغيرهما:«إن الله قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم /بألفي سنة، فلما سمعت الملائكة القرآن قالت: طوبى لأمة ينزل عليها هذا، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسن تنطق بهذا». ١٩/أ

وفي الطبراني[٥]:«إن الله يحب الصمت عند تلاوة القرآن، وعند الزحف، وعند الجنازة» وروى البيهقي[٦] وغيره:«إن هذه القلوب تصدئ كما يصدئ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله».

وروى عن عقبة بن عامر الجهني[٧] رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ تلا:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡ ﴾ [فصلت: ٤١] الآية، فقال رسول الله ﷺ:«إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أحب إليه من شيء خرج منه»[١] يعني القرآن.

---

[١] أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال (٤١٥٢٥) وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٤٦٩):«موضوع».

[٢] أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال (٢٤٨٦).

[٣] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٢/٧) وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢٨٦٥) ضعيف جداً.

[٤] أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد (٤٠٢/١).
والطبراني في الأوسط (٤٨٧٦) وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٢٤٨):«منكر».

[٥] أخرجه الطبراني في الكبير (٥١٣٠) وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٧٢٨).

[٦] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان كتاب تعظيم القرآن فصل في إدمان تلاوة القرآن (١٨٥٩) وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٠٩٦):«منكر».

[٧] عقبة بن عامر بن عبس أبو عمر الجهني، من أصحاب رسول الله ﷺ، سكن مصر وكان والياً عليها في خلافة معاوية بن أبي سفيان وتوفي بها سنة ٥٨هـ.
ينظر: الاستيعاب (١٠٧٣/٣) وأسد الغابة (٥١/٤).

وروى البغوي[٢] بسنده، عن هشام[٣] بن عروة، عن أبيه[٤] ، قال: « تلا رسول الله ﷺ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤] فقال شاب من اليمن بل على قلوب أقفالها حتى يكون الله يفتحها أو يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر – رضي الله عنه– حتى ولي فاستعان به».

وعن أنس بن مالك، قال: رسول الله ﷺ:«من قرأ القرآن في المصحف لم ير سوء في بصره ما عاش»[٥].

وفي رواية[٦]:«من سرّه أن يحبه الله ورسوله فليقرأ في المصحف» وفي رواية[٧]:«من قرأ في المصحف ثمانين آية كتب له عدد كل شيء في الدنيا حسنات».

وفي رواية[٨]:«من أدام النظر في المصحف، مُتِّعَ ببصره ما دام في الدنيا».

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن (٢٩١٢) (١٧٧/٥)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٣٥٠) (٥٥٦).

[٢] أخرجه البغوي في تفسيره (٢٨٧/٧).

[٣] هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد، أبو المنذر القرشي الأسدي أحد تابعي المدينة ومن أكابرهم، ولد سنة إحدى وستين للهجرة وتوفي ببغداد سنة ١٤٦هـ.
ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٧٥/٥) ومشاهير علماء الأمصار (١٣٠) ووفيات الأعيان (٨٠/٦).

[٤] عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد أخو عبد الله بن الزبير أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، وأبوه الزبير بن العوام أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، توفي سنة ٩٣هـ.
ينظر: مشاهير علماء الأمصار (١٠٥) ووفيات الأعيان (٢٥٨/٣).

[٥] أخرجه الغافقي في لحات الأنوار وري الضمآن لمعرفة ما ورد في ثواب قارئ القرآن باب ما جاء في فضل القراءة في المصحف والنظر فيه (٤٠٣).

[٦] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان كتاب تعظيم القرآن، فصل في تعليم القرآن (٢٠٢٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٢٨٩).

[٧] أخرجه الغافقي في لحات الأنوار، باب ما جاء في فضل القراءة في المصحف (٤٠٦).

[٨] أخرجه ابن شاهين في (الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك) (١٩٤).

وفي الثعلبي[١] ونقله القرطبي[٢]، عن النبي ﷺ:«أن المعلم إذا قال للصبي: قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي، وبراءة للمعلم، وبراءة لأبويه من النار».

وروى الطبراني[٣] في الأوسط، قال رسول الله ﷺ:«ما من مولود يولد إلا وهو مكتوب في تشبيك رأسه خمس آيات من فاتحة الكتاب».

وفي الترمذي[٤] قال رسول الله ﷺ:«ما آمن بالقرآن من استحل محارمه» وفي البخاري[٥] عن حذيفة رضي الله عنه:«يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم /سبقاً بعيداً وإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً».

وروى الإمام[٦]بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن الأنصاري[٧]رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:«اقرؤوا القرآن، ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به» وفي نسخة ولا تستأثروا به شك أبو عبيد[٨].

ولأبي عبيد في الفضائل[٩]عن أبي سعيد الخدري[١٠]عن النبي ﷺ قال:«تعلّموا القرآن واسألوا الله به قبل أن يتعلمه قوم يساءلون به الدنيا فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفر: رجل يباهى به، ورجل يستأكل به، ورجل يقرؤه لله تبارك وتعالى».

---

[١] أخرجه الثعلبي في تفسيره (٩١/١).

[٢] أورده القرطبي في تفسيره (٣٣٦/١).

[٣] أخرجه الطبراني في الأوسط (١٧٦٣) [الحكم]

[٤] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن (١٨٠/٥) (٢٩١٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٤٩٧٥).

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٧٢٨٢).

[٦] أخرجه أحمد في مسنده (١٥٥٢٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١١٦٨).

[٧] عبد الرحمن بن شبل بن عمرو بن يزيد بن مالك بن الوس الأنصاري، صحابي فقيه، نزل حمص، ينظر: الاستيعاب (٨٣٦/٢)، والإصابة (٤٤٠/٤).

[٨] ينظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢٠٥).

[٩] فضائل القرآن لأبي عبيد (٢٠٦).

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان فصل في ترك قراءة القرآن في المساجد والأسواق... (٢٣٨٩).

[١٠] سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة، أبو سعيد الخدري مشهور بكنيته، استصغر يوم أحد وشهد ما بعدها، من المكثرين من رواية الحديث عن النبي ﷺ توفي سنة ٧٤هـ.

أقول: وهذا – عَلَمٌ – من أعلام نبوته على أن النفر الثالث قليل ما هم، والأول والثاني كثير ما هم، وروى إمام الأئمة وحافظ السنة في موطأه[١]: أن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – مكث على سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها أي يتعلم فرائضها وأحكامها مع حفظه لها.

أقول: وانظر! هل برواية مالك لذلك كذلك يلتزم القول بمفاد ذلك أولاً؟ وفي رواية الترمذي، واللفظ له، وقال: حسن، ورواه النسائي، وابن ماجة، وابن حبان في صحيحه[٢] عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: «بعث رسول الله ﷺ بعثاً، وهم ذو عدد فاستقرأ كل رجل منهم يعني ما معه من القرآن، فأتى على رجل منهم من أحدثهم سناً فقال:«ما معك يا فلان؟» قال: معي كذا وكذا، وسورة البقرة، فقال:«أمعك سورة البقرة؟» قال: نعم:«اذهب فأنت أميرهم» فقال رجل من أشرافهم: والله ما منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية أن لا أقوم بها، فقال رسول الله ﷺ:«تعلّموا القرآن واقرؤوه، وقوموا به، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به، كمثل جراب محشو مسكاً يفوح ريحه في كل مكان، ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكي على مسك». وروى مسلم[٣] في صحيحه والترمذي وقال حسن /غريب، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:«يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا، تقدمه سورة البقرة وآل عمران» وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال:«تأتيان كأنهما غمامتان أو طلقان سوداوان بينهما شرق» أي

ينظر: معجم الصحابة للبغوي (١٨/٣) والإصابة (٦٥/٣).

[١] أخرجه مالك في الموطأ، كتاب القرآن باب ما جاء في القرآن (١١).

[٢] أخرجه الترمذي في كتاب أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي (٢٨٧٦) والنسائي في السنن الكبرى كتاب السير، باب من أولى بالإمارة (٨١/٨) (٨٦٩٦). وابن ماجة في سنن كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه (٧٨/١) (٢١٧)،وابن حبان في صحيحه (٣١٦/٦) (٢٥٧٨)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٢٤٥٢).

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (٨٠٥)، والترمذي في سننه أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة آل عمران (١٦٠/٥) (٢٨٨٣).

بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة، بعدهما قاف أي: بينهما فرق يضيء، وفي القاموس[١] أن الشرق: الضوء نفسه، فهو حينئذ الفارق بينهما، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما وفي الترمذي: «تجادلان عن صاحبهما».

أقول: أي يجيء فضل العمل وثواب القراءة لما أشار إليه قوله: «وأهله الذين كانوا يعملون به» هذا ولا مانع أن يجعل الله تعالى الألفاظ التي يقرؤها القارئ صوراً تعرف بها ويُطلق عليها اسم القرآن، على سبيل المجاز، أو الاشتراك لدلالتها عليه، ويجعل الله تعالى لتلك الصورة قوة النطق ولله القدرة البالغة، على أن الصواب والحق: أن المعاني تجسّم ولها صورة حقيقة عند الله ودليله حديث الرَّحِم ومن كان من أهل الكشف يكاشف بصور المعاني[٢].

ولمسلم، والترمذي، والنسائي، وابن خزيمة، وابن حبان، عن أبي هريرة[٣] رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ: أنه إذا كان يوم القيامة، وكل أمة جاثية فأول من يدعو به الله تعالى للقضاء رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله تعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت فما عملت فيما علمت، قال كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله تعالى له كذبت، وتقول الملائكة له كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان قارئ وقد قيل ذلك. وذكر الباقي /قال: ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي وقال: يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة» وما أكثر أهل هذا الشأن من قراء القرآن.

---

[١] ينظر: القاموس المحيط للفيرزو آبادي ص (٨٩٧).

[٢] سبق الحديث عن الكشف الصوفي.

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (١٩٠٥) بمعناه، والترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب ما جاء في أخذ المال (٥٩١/٤) (٢٣٨٢)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب الرقائق، (٣٩٥/١٠) (١١٨٢٤)، ورواه ابن خزيمة في صحيحه كتاب الزكاة، باب التغليظ في الصدقة مراءةً وسمعة (١١٨٨/٢) (٢٤٨٢)، وابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب الإخلاص وأعمال السر (١٣٦/٢).

وللشيخين[١] وأبي داود، والنسائي، والدارمي، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال:«ليس منا من لم يتغن بالقرآن».

وعن عائشة[٢] رضي الله عنها بلفظ:«من لم يتغنى بالقرآن فليس منا» قال أبو عبيد[٣] أن المراد بالتغني ضد الفقر على أنه ورد على سبب فعن [ابن] [٤] أبي نهيك قال: دخلت على سعد – رضي الله عنه – فرأيته رث المتاع، رث المثال، فقال قال رسول الله ﷺ:«ليس منا من لم يتغن بالقرآن». قال ومنه الحديث[٥] الآخر:«من قرأ القرآن فرأى أن أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صغيراً وصغر عظيماً».

وروى عبد الرزاق[٦] في جامعه:«زينوا القرآن بأصواتكم» وله طريق آخر[٧] قال ﷺ:«زيّنوا أصواتكم بالقرآن» لكن الرواية الأولى، كرواية أحمد، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجة، والدارمي، وابن حبان، والحاكم، وصححه عن البراء – رضي الله عنه –

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى:(وأسروا قولكم أو إجهروا به) (٧٥٢٧) واللفظ له.
وعند مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن بلفظ:«ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به». (٧٩٢) (١/٥٤٥)، وأبو داوود في سننه كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة (٢/٧٤) (١٤٦٩) وأخرجه النسائي بنفس لفظ مسلم كتاب الإفتاح باب تنزين القرآن بالصوت (١٠١٧) (٢/١٨٠)، والدارمي في سننه كتاب الصلاة، باب التغني بالقرآن (٢/٩٣٤) (١٥٣١).

[٢] أخرجه أبو يعلى في مسنده – مسند عائشة (٤٧٥٥).

[٣] فضائل القرآن (٢١٠).
ولفظه:«التغني: هو الاستغناء والتعفف عن مسألة الناس واستنكافهم بالقرآن، وأن يكون في نفسه بحمله القرآن غنياً وإن كان من المال معدماً».

[٤] غير موجودة في الأصل وأثبتها من مصدرها.
وهو عبيد الله بن أبي نهيك القاسم بن محمد يروي عن سعد بن أبي وقاص ويروي عنه ابن أبي مليكة قال النسائي ثقة. ينظر: التاريخ الكبير (٥/٤٠١) وتهذيب الكمال (١٦/٢٢٩) وتهذيب التهذيب (٦/٥٨).

[٥] أخرجه البيهقي في الشعب كتاب تعظيم القرآن، فصل في رفع الصوت بالقرآن (٤/١٩١).

[٦] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب الصلاة باب حسن الصوت (٤١٧٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٥٨٠/٣٥٨١).

[٧] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤١٧٦) وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٣٢٦):«منكر مقلوب».

موصولاً، وللبخاري عنه معلقاً مجزوماً، فذكره زاد الدارمي:«الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً»[١].

أقول: ولا مانع أن يقال: كلا المعنيين صحيح، فإن من حسن صوته بالقرآن، مع الامتثال والأدب زاد صوته القرآن حسناً، وزاد القرآن صوته حسناً، تأمّل منصفاً!

وفي الترمذي[٢]: عن عمران بن حصين[٣] – رضي الله عنه – أنه مر على قارئ يقرأ القرآن، ثم يساءل الناس به فاسترجع وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«من قرأ القرآن فيسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن ويسألون به الناس».

وذكر أبو عمر بن عبد البر[٤] في التمهيد، والاستذكار عن عليم الكندي[٥]، قال: كنت مع عبس الغفاري[٦] على سطح / فرأى قوماً يتحملون من الطاعون، فقال: يا طاعون خذني إليك ثلاثاً يقولها فقال له عليم: لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول الله ﷺ:«لا يتمنى أحدكم الموت فإنه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب» قال عبس: أنا سمعت رسول الله ﷺ يقول:«بادروا بالموت ستاً إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، وقطيعة الرحم، ونشؤ يتخذون القرآن مزامير، يُقَدمون الرجُل ليُغْنيهم بالقرآن، وإن كان أقلهم فقهاً».

---

[١] أخرجه الدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن باب التغني بالقرآن (٣٥٤٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣١٤٥).

[٢] أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن (١٧٩/٥) (٢٩١٧) وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦٤٦٢).

[٣] عمر بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نجيد أسلم عام خيبر وغزا مع النبي ﷺ عدة غزوات كان مجاب الدعوة، بعثه عمر بن الخطاب للبصرة ليفقه الناس توفي سنة ٥٣هـ.
ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢١٠٨/٤) والاستيعاب (٢١٠٨/٣).

[٤] الاستذكار (١١٨/٣) والتمهيد (١٤٧/١٨) وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٦٠٤٠) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٧٣/٢).

[٥] عُلَيم الكِندي، الكوفي، يروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه وروى عنه يزيد أبو صادق الأزدي.
ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٠/٧) والمؤتلف والمختلف للدارقطني (١٧٣٥/٣).

[٦] عبس الغفاري ويقال عابس، شامي نزل الكوفة وله صحبة روى عنه زاذان وعليم الكندي.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٠٠٨/٣) وأسد الغابة (٥١٤/٣).

هذا بعض ما أردناه وقصدناه، ونسأل الله من فضله تعالى أن يتولانا فيمن تولاه، وأن يبارك لنا فيما أعطاه، فإن متاعي حقير، وباعي قصير، والبضاعة مزجاة، والفطنة لا تسعف الأمل كل وقت بما حواه، ولا حول لي ولا قوة إلا بالله، فأحق الحق التأسي بقول أبي هريرة أحد المكثرين الأكياس: «ذهب الناس ولم يبق إلا النسناس»[١].

أقول بل لم يبق إلا من لا يعرف الرجل من الرأس ولعل المراد بالنسناس قوم يتشبهون بالناس وليسوا بالناس، أي المؤمنين الكاملين على أن بعضهم قال: النسناس يأجوج ومأجوج وفي الحديث:«أن حيًا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطير ويرعون كما ترعى البهائم»[٢].

وإذًا فلا لوم ولا بدع بتصاعد هذه الأنفاس فشكوى إلى الله من أقوام أصدقاء العلانية خوان الباطن، في جميع الأنفاس، فرائد الفوائد مع نظائرهم بالشرة والبأس، من كل هماز لماز مشاء بنميم، يختلس بذلك غاية الاختلاس، وما فكر أولئك في قوله ﷺ:«وهل يكب الناس»[٣].

هذا وقد قال العلامة: أحمد زروق[٤]:«لا خلاف أن النميمة من الكبائر، وصاحبها ممقوت عند الله، وعند الناس، وأكثر النميمة السعاية وهي الإدلاء بالناس للظلمة».

قال بعض الأئمة وقد بحث عن فاعلها فلم يوجد قط إلا ولد زنا وأخذ من قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم: ١١] الآية، أن النمام لا يكون إلا ولد زنى». انتهى[٥]

---

[١] أخرجه أبو داود في كتاب الزهد (٢٥٣) (٢٨٣).

[٢] أخرجه السخاوي في المقاصد الحسنة ص (٣٥٦) وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٥/٥٠).

[٣] أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة (٣٩٧٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥١٣٦).

[٤] شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني (٢/٣٣٥).
وهو: أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي زروق نسبة إلى جده حيث كان ازرق العينين ولد سنة ٨٤٦هـ فقيه مالكي صوفي توفي سنة ٩٠٠هـ.
ينظر: ديوان الإسلام (٢/٣٧٢) والأعلام للزركلي (١/٩١).

[٥] انتهى كلام أحمد زروق وقد رد هذه المقولة بقوله: أن النمام لا يكون إلا ولد زنى ولا يصح.

وفي البخاري[١] ومسلم:«تجدون شر الناس ذا الوجهين، يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه» وفي رواية أبي داود[٢] الطيالسي، مرفوعاً:«لو كان الفحش رجلاً لكان رجل سوء».

وروى القضاعي[٣] وغيره مرفوعاً: «من أصاب مالاً من نهاوش، أذهبه الله في نهابر[٤]» والمعنى كل ما أصيب من غير حل ولا يدرى ما وجهه، أذهبه الله في مهالك وهذا آخر ما أردناه مع الاختصار والافتقار.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين (٦٠٥٨) ومسلم في كتاب البر والصلة باب ذم ذي الوجهين (٢٥٢٦).

[٢] أخرجه الطيالسي في مسنده، مسند عائشة رضي الله عنها (١٥٩٨) [الحكم].

[٣] أخرجه القضاعي في مسنده باب من أصاب مالاً من نهاوش (٤٤١) وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤١):«لا يصح».

[٤] نهاوش: من نهش الحبة جمع نهواش وهو كل مال أصيب من غير حله.
نهابر: نون أوله مفتوحة وكسر الباء على وزن منابر أي مهالك وأمور مبددة أي من أخذ شيئاً من غير حله كنهب أذهبه الله في غير حله.
ينظر: التيسير شرح الجامع الصغير (٣٩٩/٢) وفيض القدير (٦٥/٦).

الخاتمـــة

له الحمد في الأولى والآخرة

والصلاة والسلام على من بعثه رحمةً للعالمين وبعد:

ففي ختام هذا البحث الذي انتهيت فيه من تحقيق ودراسة كتاب «إزالة الران، وإغاثة اللهفان، عن قول من قال: يثاب القارئ مطلقاً ولو لم يفهم التبيان» للشيخ عبد الجواد بن إبراهيم الطريني، أقدم هذه النتائج المستخلصة والتي قرر فيها المؤلف ما يلي:

- أن القارئ يثاب على قراءته للقرآن بفهم أو بغير فهم، وأن المضاعفة في الأجر لمن تدبر وفهم أكثر ممن يقرأ بدون فهم للمعنى مع حصوله للثواب.
- أن من حفظ القرآن ثم نسيه فقد ضيع خيرًا كثيرًا ولا يعد كبيرة، ونقل حكاية الإجماع على أن من نسي القرآن لانشغاله بعلم واجب أو مندوب فهو غير مأثوم.
- وذكر أن هناك تفاضل بين سور القرآن وآياته سواء باعتبار كثرة الثواب، أو ما تتضمنه من معاني.
- يرى المؤلف أن الأحرف السبعة هي الأبواب السبعة التي نزل منها القرآن حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال.
- ثم رجح كون ترتيب السور توقيفي إلا براءة والأنفال، ونقل حكاية الإجماع على توقيف ترتيب الآيات.
- ثم اعقبها ببعض الآداب التي ينبغي لمن أراد قراءة القرآن، ومنها: الإخلاص، واستخدام السواك.
- ثم ختم الكتاب بذكر الأحاديث في ما وعد الله عز وجل قارئ القرآن من النعيم، وحذر من الفسق والنفاق.

– تناول هذا الكتاب مسألة تهم كل قارئ لكتاب الله عز وجل، وهي: هل يثاب قارئ القرآن على القراءة المجردة دون فهم لمعنى ما يقرأ ذكر الأقوال فيها وفصل ودلل ورجح.

– ذكر المؤلف في كتابه هذا بعض المسائل المتعلقة بمحور الموضوع.

– أن هذا الكتاب مع ما حظي به من دراسة وتوثيق وتعليق يعد إضافة مهمة إلى مكتبة التفسير.

وختاماً أسأل الله الإخلاص والقبول، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر.

٢. الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ .

٣. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤. أخلاق القرآن، الآجري، تحقيق: محمد عمرو عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.

٥. الأذكار، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٦. الأذكار، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٧. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: سالم محمد عطاء ومحمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٩. إسعاف ذوي الوطر، شرح نظم الدرر في علم الأثر، شرح الألفية السيوطي في علم الحديث، محمد بن علي الأثيوبي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٤هـ.

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١١. الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٢. اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، لأبي سالم العياشي، ت: نفيسة الذهبي، جامعة

محمد الخامس، المغرب، ١٩٩٦م.
١٣. إكمال الإكمال، محمد بن عبد الغني بن نقطة الحنبلي، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ.
١٤. ألفية السيوطي في علم الحديث، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، شرح أحمد شاكر.
١٥. الانتصار للقرآن، محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار الفتح، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٦. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي.
١٧. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١٨. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ.
١٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.
٢٠. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ت: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ.
٢١. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أحمد بن يحيى الضبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.
٢٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان.
٢٣. تاريخ أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.
٢٤. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دائرة المعارف العثمانية، الهند، تصحيح محمود خليل.

٢٥. تاريخ دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو العمري، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
٢٦. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي.
٢٧. التبيان في آداب حملة القرآن، يحيى بن شرف النووي، ت: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة.
٢٨. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٩. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٣٥٧هـ، ١٩٨٣م.
٣٠. التذكار في أفضل الأذكار، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، مكتبة دار البيان دمشق، عناية بشير محمد.
٣١. تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٢. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
٣٣. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ت: أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط٣، ١٤١٩هـ.
٣٤. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي سلام، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٣٥. التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، محمد الطيب القادري.
٣٦. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٣٧. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
٣٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ.
٣٩. التوضيح في حل غوامض التنقيح، لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود.
٤٠. التيسير شرح الجامع الصغير، محمد بن علي المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٤١. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة.
٤٢. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٥١م.
٤٣. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القار بن محمد الحنفي، الناشر: مير خانه، كراتشي.
٤٤. الحاوي للفتاوي، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٤٥. حقائق التفسير، محمد بن الحسين السلمي، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٤٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٤٧. خلاصة الأثر في أعيان القرآن الحادي عشر. محمد أمين المحبي.
٤٨. درر الغواص على فتاوى سيدي الخواص، الشعراني.
٤٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٥٠. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٥١. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن فرحون، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٢. الديباج المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٣. ديوان الإسلام، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
٥٤. ديوان الإسلام، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٥٥. ديوان الشافعي، الجهور النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، إعداد: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة.
٥٦. ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.
٥٧. رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر بيروت، ط(٢)، ١٤١٢هـ.
٥٨. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.
٥٩. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي، دار الفكر، بيروت.
٦٠. روضة الطالبين وعمدة المفتين، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٦١. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف بالرياض ط(١)، ١٤١٥هـ.
٦٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٦٣. سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦٤. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ماجه) القزويني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد وغيرهم، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.
٦٥. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
٦٦. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ.
٦٧. سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم الداراني، دار المغني للنشر، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
٦٨. السنن الكبرى، أحمد بن الحسيني بن علي الخرساني أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.
٦٩. سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٧٠. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، ت: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٧١. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، ت: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية.
٧٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، ت: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ .
٧٣. شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني قاسم بن عيسى التنوخي القيرواني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٧٤. شرح التلويح على التوضيح، سعد الدين التفتازاني، مكتبة صبيح، مصر.

٧٥. شرح الشفا، علي بن محمد أبو الحسن الهروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
٧٦. شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، لأبي زكريا الأنصاري، راجعه: أبو الحسن الكردي، وعلق عليه: محمد صباغ، مكتبة الغزالي، دمشق، ط٤، ١٤١٢هـ.
٧٧. شرح تنقيح الفصول، أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية، ١٣٩٣هـ، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
٧٨. شرح زروق على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني، اعتنى به: أحمد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٦م.
٧٩. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد النويري، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٠. شرح مشكل الوسيط، عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، تحقيق: عبد المنعم خليفة، دار كنوز أشبيليا، السعودية، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٨١. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.
٨٢. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: عبد العلي حامد.
٨٣. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، أبو حاتم السبتي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٨٤. صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٢٤هـ.
٨٥. صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي ط١، ١٤٢٢هـ.
٨٦. صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
٨٧. صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد

الباقي، دار أصل التراث العربي، بيروت.
٨٨. صفة الصفوة، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ.
٨٩. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، إشراف زهير الشاويش.
٩٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
٩١. طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، درا الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
٩٢. طبقات الحنابلة، أبو الحسين محمد بن محمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
٩٣. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب السبكي، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الرحمن الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٣هـ.
٩٤. طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد الشهبي، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٩٥. طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٩٦. طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
٩٧. طبقات المفسرين، الداودي.
٩٨. طبقات المفسرين، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ.
٩٩. العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠٠. عيون الأبناء في طبقات الأطباء، محمد بن القاسم بن أبي أصيبعة، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٠١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني، المعروف بابن حجر، أخرجه محيي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٠٢. فضائل القرآن، أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، تحقيق: يوسف جبريل مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
١٠٣. فضائل القرآن، أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، تحقيق: مروان العطية وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٠٤. فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، مصطفى بن فتح الله الحموي، ت: عبد الله الكندري، ط١، دار النوادر، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
١٠٥. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن تاج العارفين بن علي المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، ١٣٥٦هـ.
١٠٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن علي المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
١٠٧. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، شيخ الإسلام بن تيمية، ت: عبد القادر الأرناؤوط، إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٠٨. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ.
١٠٩. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لعز الدين بن عبد السلام، راجعه طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤١٤هـ.
١١٠. قوت المغتذي على جامع الترمذي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: ناصر محمد القريبي، جامعة أم القرى، ١٤٢٤هـ.

١١١. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤١٤هـ.
١١٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
١١٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١١٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين، المتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١١٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
١١٦. لمسات الأنوار وري الظمآن لمعرفة ما ورد في ثواب قارئ القرآن.
١١٧. مجموع الفتاوى، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميةالحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١١٨. المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي، مطبعة المنبرية.
١١٩. مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن، ١٤١٣هـ.
١٢٠. المحرر الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٢١. المحكم والمحيط الأعظم، علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
١٢٢. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، عبد الرحمن بن إسماعيل

المقدسي، المعروف بأبي شامة، تحقيق: طيار قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥هـ.

١٢٣. مسائل أبي الوليد بن رشد – الجد أبو الوليد، محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: محمد الحبيب التجكاني، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٢٤. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

١٢٥. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الجارود الطيالسي، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

١٢٦. مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م.

١٢٧. مسند أبي يعلى الموصلي، لأحمد بن علي التميمي الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، إشراف: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

١٢٩. مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.

١٣٠. مشاهير علماء الأمصار وإعلام الفقهاء الأقطار، محمد بن حبان، أبو حاتم البستي، تحقيق: مرزوق إبراهيم، دار الوفاء للطباعة، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٣١. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

١٣٢. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، تحقيق: محمد ناصر الدين

الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

١٣٣. مصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٣٤. مصنف عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٣٥. مصنف عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٣٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسيني بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٣٧. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

١٣٨. المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط٢.

١٣٩. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٤٠. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٤١. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٤٢. معرفة الصحابة، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

١٤٣. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٤٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد

الذهبي، دار الكتب العلمية، ط(١) ١٤١٧هـ.

١٤٥. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، ت: يوسف بديوي وآخرون، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١٤٦. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٤٧. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري محمد بن محمد، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٤٨. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٤٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٥٠. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب.

١٥١. المؤتلف والمختلف، أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٥٢. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد بن الطيب القادري، ت: محمد حجي، وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب، الرباط، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٥٣. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري محمد بن محمد، تحقيق: علي بن محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

١٥٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٥٥. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التكروري، دار الكتاب، طرابلس، ليبيا،

ط٢، ٢٠٠٠م.

١٥٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥٧. هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٩٥٢م.

١٥٨. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، ت: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت.

١٥٩. وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

١٦٠. اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، محمد البشير، ظافر الأزهري، دار الكتب، ط ١٣٢٤هـ، الملاجي العباسية.